كتاب
العمر والشيب

تأليف

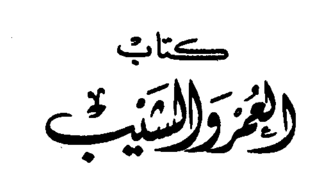
الإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد
ابن أبي الدنيا
المتوفى سنة ٢٨١هـ

قدم له وحققه وعلق عليه

الدكتور نجم عبد الرحمن خلف
الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية
والباحث في مركز خدمة السنة والسيرة النبو
بالمدينة المنورة

مكتبة الرشد
الرياض




كتاب
العمر والشيب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

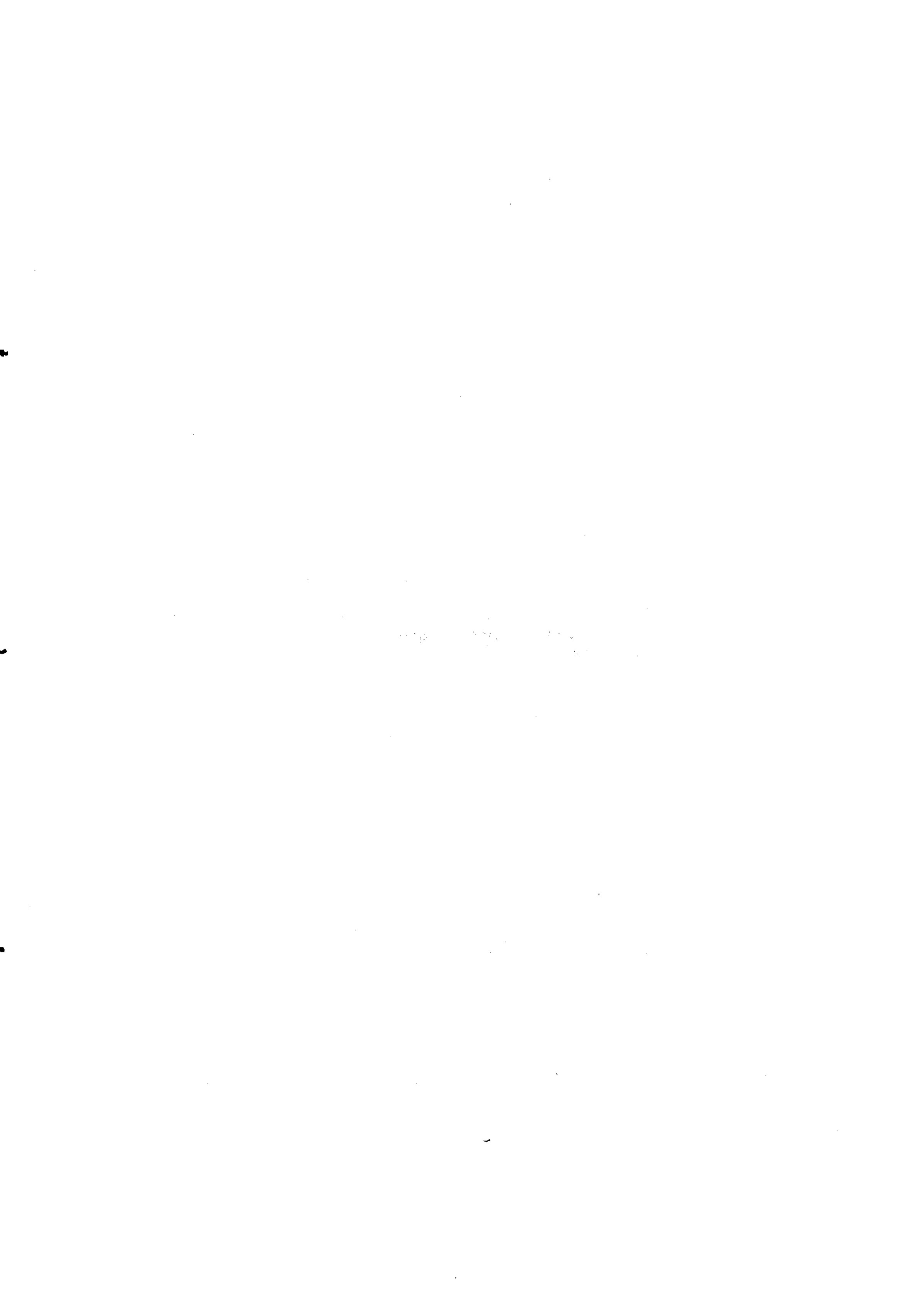
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م



مكتبة الرشد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض
ص.ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤
تلكس ٤٠٥٧٩٨ رشد اس جي
تلفون ٤٥٨٣٧١٢ - ٤٥٩٤٤٧٢

القسم الدراسي



بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونصلي ونسلم على نبينا وقدوتنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الصالحين المصلحين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

١ ـــ فالمسلم يتقلب في نعم الله ورحماته وبركاته طوراً بعد طور وحالة بعد حالة، فإن تنشأ في طاعة الله وأمضى شبابه في طريقه المستقيم فهو موعود بظل العرش يوم القيامة، يوم تكون الشمس على رؤوس الخلائق وهم يخوضون في العرق والكرب والهول. قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر خالياً ففاضت عيناه»[١].

وإن عاش، ومدَّ الله في عمره حتى علاه المشيب فإن شيبه نور، وله بكل شيبة حسنة، ويرفع بها درجة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الشيبُ نورُ المؤمن، لا يشيب رجل شيبة في الإسلام إلا كانت له بكل شيبةٍ حسنة ورُفع بها درجة»[٢].

٢ ـــ والمؤمن منهي عن تمني الموت، والزيادة في عمره نعمة بالغة لو أحسن توظيفها في الصالحات من الأعمال.

وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ عن النبي صلى

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه: ١٦٨/١» كتاب الصلاة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة.

ومسلم في «صحيحه: ٧١٥/٢» كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم ٩١.

(٢) أخرجه البيهقي بإسناد حسن. أنظر «الصحيحة» للشيخ ناصر حفظه الله رقم (١٢٤٣).

الله عليه وسلم: «لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً»[1].

وفي حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله ـ عزوجل ـ الإنابة»[2].

٣ ـ شرف العمر، وقيمة الوقت:

قال الله عزوجل: «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون»[3].

وقال تعالى: «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه»[4].

ينبغي للمسلم أن يعرف شرف الوقت وقيمة الزمن فلا يضيع منه لحظة في غير طاعة ومعروف، ويحرص على تقديم الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن النية عنده في الصالحات قائمة من غير انقطاع، أخرج البخاري عن ابن عباس أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ»[5].

وقال: صلى الله عليه وسلم: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»[6].

والعجب كل العجب من عموم المسلمين فإنهم يمزقون أنفس الأوقات، ويضيعون أغلى الساعات، ويبددون لبنات الحياة، ورأس مال العمر في الضياع

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه: ٢٠٦٥/٤» كتاب الذكر والدعاء، حديث رقم ١٣.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف: ٢٤٥/١٣» والحاكم في «المستدرك: ٢٤٠/٤» وقال: صحيح وأقره الذهبي.
(٣) سورة المؤمنون / ١١٥.
(٤) سورة الانشقاق /٦.
(٥) «صحيح البخاري» ١٠٩/٨ باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة.
(٦) أخرجه أحمد في «الزهد» مرسلاً، والنسائي والبيهقي في «شعب الإيمان». ورواه الحاكم موصولاً وصححه وأقره الذهبي. وذكره الشيخ ناصر في «صحيح الجامع الصغير».

والعبث والفراغ.

إن طال ليلهم فإنهم ينشغلون بحديث لا ينفع وأحياناً يخوضون فيما يضر بدينهم وأخلاقهم، وإن طال نهارهم فإنهم يقضونه بالنوم، وهم في ثنايا ذلك بين العمل والسوق والغفلة السادرة.

والعجب من عاقل يرى الموت ينتزع أهله وأقرانه وجيرانه ثم يظل في غفلته وانهماكه في لهوه. قال عبد العزيز بن أبي رواد: «من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء: الإسلام، والقرآن، والشيب»[1].

٤ ــ أما المسلمون الذين غزا الشيبُ رأسهم، وكبر سنهم فهم أولى بالاتعاظ والاعتبار.

قال الحافظ ابن الجوزي: «العجب ممن يقول: أخرج إلى المقابر فأعتبر بأهل البِلى. ولو فطن أنه مقبرة، يغنيه الاعتبار بما فيها عن غيرها، خصوصاً من قد أوغل في السن، فإن شهوته ضعفت، وقواه قلّت، والحواس كلّت، والنشاط فتر، والشعر ابيض، فليعتبر بما فقد، وليستغن عن ذكر من فقد، فقد استغنى بما عنده عن التطلع إلى غيره»[2].

٥ ــ كتاب العمر والشيب:

وهذا الكتاب ــ الذي مَنَّ الله علينا بإخراجه لأول مرة ــ من آثار العلامة الحافظ الثقة ابن أبي الدنيا البغدادي (ت ٢٨١هـ)، يتجلى فحواه من عنوانه، فإنه عمل تربوي هادف، أراد من ورائه أن ينبه جيل المسلمين إلى قيمة الوقت، وأهمية العمر، ليغتنموا الساعات قبل أن تخترمهم المنية ويخسروا صفقة العمر، أو يغزوهم الشيب ويضعفهم الكبر، فيذهب الشباب بحماسه ونشاطه وفتوته وحيويته، فيستيقظون وقد خارت القوى، ودبت الأمراض والأوجاع، وقرب الرحيل فيندمون على التفريط في زمن البذر والغراس.

---

(١) العمر والشيب (٤٠)

(٢) صيد الخاطر (٣١٥).

وما أحسن قول القائل:

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البذر

كما وَجَّهَ الحافظُ شطراً من كتابه إلى الشيوخ الذين لاح الشيب في رؤوسهم، له بريق يتحدث عن آيات الكِبَر، واقتراب الاجل، ليستدركوا ما فات، ويتأهبوا لما هو آت.

وقد حرص المؤلف ــ رحمه الله ــ أن يغطي الموضوع من جميع جوانبه ووفق في ذلك توفيقاً طيباً. فجاء الكتاب متكامل الأطراف، يتسم بالتنظيم والتناسق على عادة المصنف في عموم كتبه فإنه يحرص على الجانب التنظيمي ويقسم موضوعات كتابه إلى أبواب تضم نصوصاً تتوافق وتتطابق مع العنوان المبوّب به.

وجاءت مادة كتابه كالتالي:

١ ــ أحكام الخضاب وسنية تغيير الشيب، والنهي عن تغييره بالسواد ١ــ١٣.
٢ ــ إكرام ذي الشيبة (١٤ ــ ١٥)، وحسن الأدب معهم وإعانتهم.
٣ ــ سرعة فناء العمر وذهابه ١٦ ــ ٢٥.
٤ ــ عبرة الكِبَر والاتعاظ به ٢٦، ٤٠، ٤١، ٤٢.
٥ ــ حياة المسلم خير له من موته ٢٧ ــ ٣٥. ولا يجوز للمسلم أن يتمنى الموت فإن كان لا محالة فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني ما كانت الوفاة خيراً لي.
٦ ــ البكاء والتألم على فناء العمر في غير جلائل الأعمال ٣٦ ــ ٣٩.
٧ ــ مسائل الكبر في (باب الكبر) ٤٣ ــ ٨١، استعرض معاناة الكبر ومظاهره وآلامه، ثم ذكر تصرف النبلاء حياله من الإعراض عن الأمل والحرص، وصدق التوجه إلى الله.
٨ ــ وصف طبيعة أطوار بني آدم وأحواله قوةً وضعفاً من خلال عقود سنيه، ومراحل نموه، وجاء الوصف رائعاً دقيقاً شيقاً، فيه الفائدة والعبرة والطرافة

والترويح. وهو في كل ذلك لم يخرج عن الحقيقة والواقع.

ثم ختم الكتاب بعبارة الحسن البصري ــ الإمام الرباني ــ المعبرة عن نظرية السلف وثقات الأئمة في تقييم الزمن، ونظرتهم إلى الأوقات، والتي يقول فيها: «أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه وديناره»[1].

وهذه الخاتمة كشفت ــ كما هو الحال في ثنايا الكتاب ــ مقاصد المصنف في تحريه لوضعِ هذا الكتاب. فهو إنما أراد الاعتبار بالشيب، واغتنام العمر في كل أطواره من لحظة الوعي والإدراك حتى ساعة الارتحال إلى الآخرة.

٦ ــ والتعمير في سني العمر، والفسحة في الأجل نعمة كبيرة من نعم الله ــ عزوجل ــ يَمنُّ الله بها على عباده، وقد قَرَّع الله الكافرين ووبخهم على طول جحودهم وصدودهم عن الحق مع أنهم عاشوا طويلاً إلاَّ أنهم لم ينتفعوا بهذه الفسحة من العمر، وهي فترة كافية للتذكر والإنابة والإياب لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكورا.

قال الله ــ عزوجل ــ :«أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر»[2].

٧ ــ وهؤلاء الضالون المكذبون لم ينتفعوا بنعمة العمر الممدود، ولم يجد الحق منهم إلا العناد والصلف والصدود، وهم الذين سيقولون يوم الدين «بل لبثنا يوماً أو بعض يوم»[3] «ويوم تقوم الساعةُ يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة»[4].

وهكذا تنزع البركة من هذه الأعمار الخالية الخاوية،

قد عاش قوم وهم في الناس أموات

والتعمير يكون بطول الأجل وعدّ الأعوام، كما يكون بالبركة في العمر،

---

(١) العمر والشيب: رقم ٩١. وأخرجه أيضاً البغوي في «شرح السنة»: ٢٢٥/١٤

(٢) سورة فاطر /٣٧.

(٣) سورة المؤمنون /١١٣.

(٤) سورة الروم /٥٥.

والتوفيق إلى إنفاقه إنفاقاً مثمراً، واحتشاده بالمشاعر والحركات والأعمال والآثار وكذلك يكون نقص العمر بقصره في عد السنين، أو نزع البركة منه وإنفاقه في اللهو والعبث والكسل والفراغ.

وربَّ ساعةٍ تعدل عمراً بما يحتشد فيها من أفكار ومشاعر، وبما يتم فيها من أعمال وآثار. ورب عام يمر خاوياً فارغاً لا حساب له في ميزان الحياة ولا وزن له عند الله»[1].

قال مالك بن دينار: «ويل لمن ذهب عمره باطلاً»[2] والكثير من الناس يفنون أعمارهم وهم يحتمون بكل وسيلة، ويتقون بكل سبب عوارض الدنيا وآفاتها ومحنها، ولكنهم لا يبذلون أي جهد أو اجتهاد في اتقاء عذاب النار، والاستعداد ليوم تشيب له الولدان.

أنشد عيسى بن عبد الرحمن:

عمركَ قد أفنيتَهُ تحتمي ... فيه مِنَ البارِدِ والحار
وكانَ أولى بكَ أنْ تحتمي ... مِنَ المعاصي خشية النار[3]

والشيب تجسيم وتشخيص لهيئة الشيخوخة ومظهرها، وكان بكر السهمي يقول: «الشيب تمهيد الموت»[4].

ألا فامهد لنفسك قبل موتٍ ... فإنَّ الشيبَ تَمهيد الحِمَامِ
فقد جَدَّ الرحيلُ فكن مُجِداً ... بحطِّ الرَّحلِ في دار المقام

والشيخوخة انحدار إلى الطفولة بكل ظواهرها وقد يصاحبها انحدار نفسي ناشيء من ضعف الإرادة حتى إن الشيخ ليهفوا أحياناً كما يهفو الطفل، ولا يجد

---

(١) في ظلال القرآن ٥/٢٩٣٣.
(٢) العمر والشيب /٢٤.
(٣) العمر والشيب: رقم (٦١).
(٤) المصدر السابق: رقم (٦٢).

من إرادته عاصماً، وفي الصلاح عصمة من هذه الآفة.

قال الشعبي: «من قَرأ القرآن لم يخرف»[١].

وقال عبد الملك بن عمير: «أبقى الناسِ عقولاً قرأة القرآن»[٢].

وفي الصلاح ضمان لاستمرار العمل الصالح واضطراده وإن خارت القوى، وكلَّت الحواس والأعضاء.

قال عكرمة «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم»[٣] قال: الشباب

«ثم رددناه أسفل سافلين»[٣] قال: الهرم.

«إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات»[٣] قال: المؤمن إذا رُدَّ إلى أرذل العمر كتب له أحسن ما كان يعمل في صحته وشبابه[٤].

قلت: وهذا كلام نفيس ففي مسند أحمد ــ وهو في «صحيح البخاري» أيضاً عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : إذا مرض العبد أو سافر كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»[٥].

وما أجلَّ الصورة التي سجلها الإمام الحسن البصري ــ بشهادته الصادقة ــ لحال السلف مع الزمن، وحرصهم عليه، واهتمامهم به. فإنه قال: «أدركت أقواماً كان أحدهم أشحَّ على عمره منه على درهمه وديناره»[٦].

أقول: وهذا حال الثقات الأثبات، الذين يتطلعون إلى أشرف الغايات وأنبل التوجهات. فالأوقات هي لبنات الحياة، ووقت المؤمن جد كله لعلمه بشرف

---

(١) المصدر السابق: رقم (٧٩).
(٢) المصدر السابق: رقم (٨٠).
(٣) سورة التين / ٤ ــ ٦.
(٤) انظر رقم (٨١) من هذا الكتاب.
(٥) أخرجه أحمد في «المسند»: ٤/٤١٠.
(٦) انظر رقم (٩١).

الزمن، علت همته فتضاغرت جثته، وامتلأ عمره بجلائل الأعمال:

ولست ترى الأجسامَ وهي ضئيلة نواحِلُ إلا والنفوس كبارُ
وكيف يُنال المجدُ والجسم وادعٌ وكيف يُنال الحمدُ والوفرُ وافرُ؟!

قال الله — عزوجل — :«أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون»[1].

وقال — تبارك وتعالى — «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه»[2].
فيا خسارة من ضيع أوقات عمره النفيسة في الأعراض الخسيسة.

٩ — ويأتي بعث كتاب الحافظ ابن أبي الدنيا «العمر والشيب» في عصر تفشَّت فيه البطالة، وعمَّ فيه الخلاف والتنازع، وخوت أعمار المسلمين وخلت أعمالهم من كل جليل وهادف — إلا من رحم الله وهم نزر يسير.

ويوم صنف ابن أبي الدنيا كتابه هذا، إنما هدف من ورائه معالجة الواقع الإسلامي وقتذاك — القرن الثالث الهجري — فقد كان المجتمع الإسلامي بما أُوتي من رخاءٍ واستقرار يزخر بالملهيات والمشغلات من الأقوال والأعمال غير الجادة، لاسيما وهناك عدد كبير من المقبلين الجدد على هذا الدين لم يعيشوا أيام الجهاد والتضحيات، ولم يدركوا أيام الجد والكفاح، فعاشوا في أجواء الخلافات الفقهية، والسياسية، والعقدية، وكانت أجواءً مشحونة مترعة هي أقربُ إلى النزاع والتفرق، فأضاعت الكثرة أوقاتها بين الملاهي الوافرة، أو في الخصومات الحالقة الماحقة، ولذلك وجدنا كبار المربين من المحدثين قد تحركوا لمعالجة هذه الظاهرة السيئة، وأرادوا أن ينبهوا الجيل المسلم إلى عقيدته ورسالته وغاية وجوده، وأنه سوف يحاسب ويسأل في نهاية المطاف. وكان من هؤلاء الأئمة الأعلام ابن المبارك وأحمد وهناد وابن أبي الدنيا، فقد صنف كل واحدٍ منهم كتاباً في الزهد سطر فيه روائع ما تحمله من سير النبلاء في اغتنام العمر، وحسن القيام بحق الله

---

(١) سورة المؤمنون /١١٥.

(٢) سورة الانشقاق /٦.

سبحانه وتعالى وصدق التوجه إلى الآخرة، وإحكام المغاليق في وجه الشيطان ومساربه ودروبه.

ويأتي كتاب «العمر والشيب» للحافظ ابن أبي الدُّنيا لبنة في هذه الحركة المباركة التي نهض بها المربون والمصلحون والدعاة الصالحون في إيقاظ الشباب المسلم في زمنهم، وفي الأزمان التالية من سباتهم، فكانت هذه الآثار والوثائق التربوية المسندة المختارة التي صنفها هؤلاء المربون، ودونوا فيها صفوة ما علموه من كنوز النبوة، وذخائر الأصحاب البررة، وثمار التابعين لهم بإحسان من السالفين الأَخيار، زاداً وعلاجاً لكثير من الانحرافات والتجاوزات التي يشكو منها جيلنا اليوم، كما شكت الأجيال السابقة على تفاوت في المقدار.

وهذه الوثيقة التربوية «العمر والشيب» هي بالفعل وثيقة. فإنَّ هذا الكتاب وضعه مصنفه في القرن الثالث الهجري، وأَتى به من فاتحته إلى خاتمته مسنداً موصولاً، فهو كتاب تراثي مسند، وضع في عصر التصنيف للسنة النبوية، وهو من أزهى العصور الإسلامية قاطبة بالنسبة لتنظيم السنة تصنيفها.

وإن مؤلفه الحافظ الصدوق ابن أبي الدنيا من أقران رجال الكتب الستة.

(البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة)، وقد شاركهم في الرواية عن أغلب شيوخهم، وبهذا يكون هذا الكتاب وثيقةعلمية تراثية مسندة.

وهو كذلك أثر تربوي هام باعتبار أنَّ مصنفه من كبار المربين، فقد وقف حياته على صنعة التأديب والتثقيف والتربية. فهو مؤدب أولاد الخلفاء، وعلى يديه تخرج العديد من النبغاء والنبلاء من طلبة العلم. وكيف لا يكون كذلك وقد تأثر تأثراً مباشراً بشيخه الإمام الرباني أحمد بن حنبل، والإمام العالم المؤدب أَبي عبيد القاسم بن سلام، وغيرهم من المربين.

وقد صنفه في عصر من أكثر العصور نشاطاً وحيوية في جمع الأحاديث واستقصائها وتنقيتها، فعملت فيه الخبرة الحديثية والخبرة التربوية عملها، فأثمرت

هذا العمل العلمي النافع إن شاء الله تعالى.

نسأل الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن ينفعنا بالعلم النافع، ويجعلنا ممن يتخلق بأخلاق السلف، وينهض عاملاً بالنصوص ومبلغاً لها.

موقع كتاب «العمر والشيب» بين من سبق ولحق في بابه من المصنفات

لقد وجدت من خلال استعراضي كتب الفهارس والمعاجم أن من أفرد مسائل العمر والشيب والخضاب في مصنف مستقل هم عدد قليل من الأئمة، ووجدنا البعض قد تناول هذا الأمر تضمينا في ثنايا مصنفه والذين وقفت على مصنفاتهم في هذا الموضوع كلهم ممن عاصر المؤلف أو جاء بعده، ولم أقف على من كتب فيه من السابقين له.

ومن هؤلاء الأئمة الذين عقدوا فصلاً لهذا الموضوع في ثنايا مصنفاتهم: الإمام ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، فإنه أفرد فصلاً في كتابه «عيون الأخبار» بعنوان «الكبر والشيب»[١].

ومنهم الإمام ابن أبي عاصم النبيل أحمد بن عمرو (ت ٢٨٧هـ) فإنه صنف كتاب الخضاب»[٢].

وممن كتب في هذا الموضوع ممن جاء بعد ابن أبي الدنيا الشيخ أحمد عَلَوية الأصبهاني (ت ٣١٠هـ) له رسالة في الشيب والخضاب[٣]، والإمام ابن الأعرابي أحمد بن محمد (ت ٣٤٠هـ) فإنه صنف كتاباً أسماه بنفس تسمية ابن أبي الدنيا «العمر والشيب»[٤].

---

(١) انظر «عيون الأخبار»: ٣٤٣/٢.

(٢) ذكره ابن حجر في جملة مسموعاته في «المعجم المفهرس»: ص ٥٠.
وكذا الروداني فإنه حصل على إجازة في روايته انظر: مجلة معهد المخطوطات مجلد ٨/ ص ٩٨ الكويت.

(٣) انظر: كحالة ــ معجم المؤلفين: ٣١٤/١.

(٤) انظر: فهرسة ابن خير: ص ٢٨٤، والزركلي ــ الأعلام: ٨/١.

كما صنف الإمام ابن عساكر علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ) كتاباً في هذا الموضوع أطلق عليه اسم «الخضاب»[١].

وكذا صنف الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) كتاب «الشيب والخضاب» وقد قام الدكتور هلال ناجي بإفراد فصل من أهم فصوله، ونشره بتحقيقه بعنوان «بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب»، وهو منثور[٢].

وهذه الكتب كلها مسندة ــ فيما نعلم من مناهج مصنفيها ــ باستثناء الإمام ابن قتيبة فإنه في غالب الأحيان يورد النصوص إيراداً من غير إسناد وأحياناً يسند.

ومن خلال هذه القائمة يتبين لنا أن ابن أبي الدنيا من السابقين في التصنيف في هذا الموضوع، وخصوصاً الشمول الذي اتسم به كتابه في تغطية جوانب هذا الموضوع، فإنه تحدث عن الخضاب والشيب، وحالات الكبر، وسير الثقات في كل ذلك، كما تحدث عن مراتب الأعمار، وعما يمر به الإنسان من أطوار ذكراً كان أو أنثى، وقد كان حديثه مسنداً، يخرجه إخراجاً عن شيوخه الذين تحمل عنهم مادة هذا الكتاب الحافل.

---

(١) انظر: الذهبي ــ سير أعلام النبلاء: ٢٠/٥٦.

(٢) نشر في مجلة «المورد» (بغداد) المجلد ٢، العدد ١٩٧٣/٣م

ترجمة الإمام ابن أبي الدنيا

اسمه ونسبه:

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، أبوبكر القرشي، الأموي مولاهم، البغدادي الحنبلي[1]، المشهور بابن أبي الدنيا[2].

ولد ببغداد سنة ٢٠٨هـ ــ ٨٢٣م، في عهد الخليفة المأمون (ت ٢١٨هـ) آخر العصر العباسي الأول، في عهد الحضارة الإسلامية الذهبي.

في هذه المدينة العامرة الزاخرة (بغداد) نشأ ابن أبي الدنيا حيث المحدث والفقيه والمؤدب والزاهد هم أبناء هذا المجتمع ومادته، وكان لظاهرة العلم والزهد أبلغ الأثر في بناء شخصية ابن أبي الدنيا وتكوينه العلمي.

---

(١) في هدية العارفين للبغدادي: ٥/٤٤، «الشافعي» وهو خطأ.

(٢) مصادر ترجمته: ابن أبي حاتم ــ الجرح والتعديل: ٥/١٦٣، ابن النديم ــ الفهرست: ١/١٨٥، الخطيب ــ تاريخ بغداد: ١٠/٨٩ ــ ٩١، ابن أبي يعلى ــ طبقات الحنابلة: ١/١٩٢ ــ ١٩٥، المسعودي ــ مروج الذهب: ١/١٢ ــ ١٣، ٥/٥٠ و ١٧٤، ابن الأثير ــ الكامل: ٧/١٥٥: السمعاني ــ الأنساب: ١٠/٩٦ ــ ٩٧، ابن الجوزي ــ المنتظم: ٥/١٤٨ ــ ١٤٩، المزي ــ تهذيب الكمال: ٧/٣٩٥ب، الذهبي ــ سير أعلام النبلاء: ١٣/٣٩٧ ــ ٤٠٤، وتذهيب الكمال: ٢/١٨٤ب، وتذكرة الحفاظ: ٢/٦٧٧ ــ ٦٧٩، والعبر: ٢/٥٦، ومختصر دول الإسلام: ١/١٣٣، ابن كثير ــ البداية والنهاية: ١١/٧١، ابن تغري بردي ــ النجوم الزاهرة: ٣/٩٦، ابن شاكر الكتبي ــ فوات الوفيات: ١/٤٩٤ ــ ٤٩٥، ابن حجر ــ تهذيب التهذيب: ٦/١٢ ــ ١٣، وغيرهم. وانظر ترجمته المفصلة في مقدمة «كتاب الصمت وآداب اللسان» للمحقق.

بيئته التي نشأ فيها:

كانت أسرة ابن أبي الدنيا أسرة خير وفضل، وبيته بيت علم وصلاح.

فأبوه من العلماء المهتمين بالحديث وروايته، مما ساهم في نشأته العلمية، وتكوينه في وقت مبكر.

فحببته أسرته في العلم والعلماء، ودفعت به إلى حلق العلم، فأقرأته القرآن، والفقه، وحببته في سماع الحديث وكتابته، وبحكم أنَّ والده كان أحد العلماء فقد مَكَّنَهُ ذلك من السماع من أعلام العصر وحفاظه وَسِنُّه دون البلوغ، ومِنْ هؤلاء الحفاظ سعيد بن سليمان الواسطي ــ سعدوية ــ (ت ٢٢٩هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام وطبقتهم إسناداً عالياً، وشارك أصحاب الكتب الستة في كثير من شيوخهم. وقد دلت بعضُ الروايات على أَنَّهُ استقل وأخذ يطوف على المشايخ بنفسه، وسنه دون العاشرة[١].

وبهذه العناية المركزة والمبكرة من أسرة ابن أبي الدنيا، وبما كان له من الهمّة والإقبال الكبير استطاع أنْ يجمع علماً غزيراً ويتتلمذ على **مئات** المشايخ من أئمة العصر وحفاظه. قال الذهبي: «وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ أسماء شيخوخه على المعجم، وهم خلق كثير»[٢]، ثم ذكر الذهبي جزءاً منهم فبلغ عددهم أربعة وتسعين شيخاً. وبلغ عدد شيوخه في «كتاب الصمت» وحده أكثر من مائتي شيخ.

وبهذا تكونت شخصية ابن أبي الدنيا العلمية، فهو حنبلي المذهب، سلفي العقيدة، زهدي المَشْرَب، وعمل على بث هذه الروح الأخلاقية الإيمانية، ورصد

---

(١) الخطيب البغدادي ــ تاريخ بغداد: ٩٠/١٠، ابن حجر ــ تهذيب التهذيب: ١٣/٦، وانظر ابن الجوزي ــ المنتظم: ١٤٨/٥. وهي رواية إبراهيم الحربي في السماع من عفان بن مسلم الصفار والمعروف عن عفان أنه اختلط في ٢١٩هـ ــ أي قبل وفاته بعام أو أقل ــ وقد تركوا السماع منه بعد اختلاطه، وسيأتي الكلام عليها في منزلته العلمية.

(٢) الذهبي ــ سير النبلاء: ٣٩٧/١٣.

نفسه لها، وأنشأ في تقعيدها وإذاعتها ما يزيد على مائة مصنف.

أثره في مجتمعه:

وكان لابن أبي الدنيا الأثر الكبير في مجتمعه، تَجَلَّى في تربيته لأولاد الخلفاء[١] الذين هم من أهم طبقات المجتمع، وممن سيتولى مقاليد أمور المسلمين وبصلاحهم تصلح البلاد، ويسعد العباد. كما تَجَلَّى في تدريسه وتعليمه لعدد هائل من طلبة العلم، وقد تخرج على يديه منهم جمع غفير، أصبحوا من أفراد الأمة عِلْمَاً وصلاحاً.

كما ساهم في الحركة الإصلاحية التي استهدفت تربية الجماهير العظيمة المقبلة على هذا الدين عن طريق التأليف والتصنيف مقتفياً أثر شيخه الإمام أحمد ومَنْ قبله مِنْ أمثال عبد الله بن المبارك وسفيان الثوري، فألَّف في التربية والزهد والرقائق مؤلفات جَمَّة، وصفها الحافظ ابن كثير[٢]: «المشهور بالتصانيف الكثير النافعة الشائعة الذائعة في الرقاق وغيرها، وهي تزيد على مائة مصنف، وقيل: إنها نحو الثلثمائة مصنف».

ويكفي للدلالة على حُرصه في تسديد المسلمين، وتحذيرهم من مزالق الشيطان قيامه بوضع هذه التآليف الوافرة في ميدان الأخلاق والتربية والإصلاح، وعلى رأسها «كتابُ الصمت وآداب اللسان»[٣] فإنه قد صنفه في فترة كانت مشحونة باللغط واللغو والانقسامات وما يترتب عليها من مشاحنات، وهو أمر يفرزه الترف الفكري، وتعين عليه البطالة وفي مثل هذا الجو يزخرف الشيطان للناس حب الكلام حتى تصبح شهوة مستحكمة، ويُزَيِّنُ لكل قائل مقالته. وهذا ينبهنا أيضاً ــ إلى أن الحافظ ابن أبي الدنيا كان مُرِبياً مع كونه عالماً، وداعية

---

(١) انظر تفصيل ذلك في فصل «مكانته العلمية».
(٢) البداية والنهاية: ١١/٧١.
(٣) انظر الفصل الذي عقدناه عن الكتاب وأهميته.

قصد بالتصنيف نصيحة الأمة والأخذ بيدها، لا مجرد التصنيف فحسْب، فكانت مصنفاته هادفة، لذا عمَّ نفعها، وذاع صيتها، وعظم أثرها.

واستمر أبوبكر ابن أبي الدنيا، مؤدياً لرسالته إلى آخر حياته وظل يبثُّ العلم، ويتصدر لتدريسه، وقد جاوز السبعين من عمره. إذ سمع منه كثير من الطلبة في آخر حياته وحتى السنة التي توفي فيها، أمثال: الخُتَّلي عبد الرحمن بن أحمد البغدادي[١] (ت بضع وثلاثين وثلاثمائة)، وابن الجراب إسماعيل بن يعقوب البغدادي البزاز[٢] (ت ٣٤٥هـ).

حزمه ورجولته:

لقد حفظت لنا بعض المصادر صورة مشرقة من صور الحزم والرجولة في شخصية ابن أبي الدنيا فإنه قال مرة: (كنت أؤدّب المكتفي فأقرأته يوماً «كتاب الفصيح» فأخطأ، فقرصت خده قرصة شديدة، وانصرفتُ، فلحقني رشيق الخادم فقال: «يقال لك: ليس من التأديب سماع المكروه. قال: فقلت: سبحان الله أنا لا أسمع المكروه غلامي ولا أمتي، قال: فخرج إليَّ ومعه كاغد، وقال: يقال لك: صدقت يا أبابكر، وإذا كان يوم السبت تجيء على عادتك. فلما كان يوم السبت جئته، فقلت: أيها الأمير، تقول عني مالم أقل؟ قال: نعم يامؤدبي من فعل مالم يجب قيل عنه مالم يكن»[٣].

وفي القصة دلالة صريحة على حزم ابن أبي الدنيا وعدم محاباته لأحد حتى ولو كان ابن أمير المؤمنين. وفيها حرصه الشديد على إفادة طلابه ومتابعتهم، وعدم التهاون في الأمور العلمية، كما فيها ثقة الخليفة المعتضد به وبصدقه، مما دعاه إلى أن يكذب ابنه الأمير المكتفي، فردَّ لابن أبي الدنيا اعتباره ودعاه إلى مواصلة تأديب ابنه. كما أن فيها منقبة للمعتضد، من رجاحة عقل، وعدل

---

(١) انظر ترجمته في الفصل الثاني «شيوخه وتلاميذه».
(٢) الخطيب ــ تاريخ بغداد: ٣٠٤/٦، الذهبي ــ سير أعلاه النبلاء: ٤٩٧/١٥ ــ ٤٩٨.
(٣) ابن شاكر الكتبي ــ فوات الوفيات: ٤٩٤/١ ــ ٤٩٥.

وإنصاف، فلم تأخذه العزة «وهو المُسَمَّى بالسَّفاح الثاني» حينما أهين ابنه. وإنما أقر ابن أبي الدنيا على صنيعه، ودعاه لمواصلة تأديبه لابنه.

ظرافته وأدبه:

ومما وصلنا كذلك من جوانب شخصية ابن أبي الدنيا هذه الصورة التي تدل على ظرافته وخفة روحه، وأدبه مع طلابه، وحبه لهم، مع أنه كان من كبار الشخصيات وقت ذاك عِلْماً ومكانة.

قال عمر بن سعد القراطيسي: «كنا عند باب ابن أبي الدنيا ننتظر فجاءت السماء بالمطر، فأتتنا جارية برقعة فقرأتها فإذا فيها مكتوب.

أنا مشتاقٌ إلى رؤيتكُم ... يا أَخِلائي وسمعي والبصرْ

كيفَ أنساكم وقلبي عندَكم ... حالَ فيما بيننا هذا المَطَرْ[1]

وفاته:

توفي الحافظ أبوبكر ابن أبي الدنيا يوم الثلاثاء لأربع عشر ليلة خلت من جمادى الآخرة، سنة (٢٨١هـ ـــ ٨٩٤م)[2] وصّلى عليه يوسف بن يعقوب، ودفن بالشُونيزية.

---

(١) ابن الجوزي ـــ المنتظم: ١٤٨/٥، ابن كثير ـــ البداية والنهاية: ٧١/١١.

(٢) ابن النديم ـــ الفهرست: ٢٦٢، ابن الجوزي ـــ المنتظم: ١٤٩/٥، دائرة المعارف الإسلامية: ١٩٨/١.

وصف النسخة الخطية للكتاب

لم أعثر إلا على نسخة واحدة من كتاب «العمر والشيب» رغم أنـي قـد أَطلت النفس في البحث والتنقيب، وتـوسعت فـي تفتـيش الفهـارس والمراجـع المهتمـة بالكتب الخطية.

وهـذه النسخـة الخطيـة محفوظـة فـي الولايـات المتحـدة الامريكيـة، مكتبـة برنستون، مجموعة يهوذا، تحت رقم ٣٥٢٢، وعدد أوراقهـا ٢٥ ورقـة، وخطهـا مشرقي جميـل متقـن، فهـي بخـط الإمـام محمـد بـن شاكـر الكتبـي، المـؤرخ المعروف، وقـد انتهـى مـن نسخهـا سنـة ٧٢٤هــ. والنسخـةُ عليهـا بـعض التصحيحات.

وتعتبر هذه النسخة نسخة علمية من حيث صحتها، وأصالتها، وضبطها، وهـي كافيةٌ في نشر الكتاب من خلالها، فإنها نسخـة الإمـام الحافـظ شيـخ الإسلام أبـو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي (ت ٥٨٤هـ) بروايته عن الإمـام أبـي بكـر المقرِيء، عن أبي بكر الباطرقاني، عن الحسن بن محمد بن أحمد بـن يَـوَه الثقـة، كان شيخ القراء في زمانه (ت ٤٦٠هـ) عن أحمد بن محمد اللُّنْبَابي تلميذ ابن أبي الدنيا وراوية بعض كتبه[٢]. (ت ٣٣٢هـ) عن المصنف به.

وقد تملك هذه النسخة، وسمعها من شيوخه العلامة اللغوي المحـدث محمـد ابن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) فإنه كتب في الورقـة الأولـى من المخطوط بخطه: «أروي هذا الجزء لابن أبي الدنيا عن شيخي عمر بن أحمـد

---

(١) من هنا تلتقي رواية السماع مع رواية الحافظ ابن حجر للكتاب.

(٢) انظر ترجمته وترجمة من سبقه في تعليقنا على سند الكتاب في القسم التحقيقي.

ابن عقيل عن خاله عبد الله بن سالم البصري الخ...»[1].

ومما يزيد في قيمتها العلمية أنها بخط الإمام المؤرخ المتقن محمد بن شاكر الكتبي[2].

صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

قد تأكد ــ بعد البحث ــ صحة نسبة كتاب «العمر والشيب» للإمام ابن أبي الدنيا، وذلك من ثلاثة أوجه، وهي:

١ ــ أن عنوان الكتاب، ونسبته لمؤلفه جاء واضحاً صريحاً على الصفحة الأولى من النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق، وهي نسخة متقنة مسندة.

٢ ــ أن أسلوب الكتاب هو نفسه أسلوب ابن أبي الدنيا، وأن شيوخه المباشرين هم نفس شيوخ المؤلف، حيث إنه يكثر الرواية عنهم في بقية مؤلفاته.

٣ ــ أن هذا الكتاب «العمر والشيب» ذكره العديد من الحفاظ وغيرهم في مصنفاتهم، وعزوه إلى الحافظ ابن أبي الدنيا، ومن هؤلاء: الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء»[3]، وصاحب «معجم مصنفات ابن أبي الدنيا»[4]، والحافظ ابن حجر العسقلاني في «معجم مروياته»، وأسماه «العمر والشيب

---

(١) انظر صورة هذا السماع في صور المخطوطات التي وضعناها نماذج للأصل في آخر القسم الدراسي.

(٢) انظر الورقة الأخيرة من المخطوط.

(٣) انظر «سير أعلام النبلاء»: ٤٠٢/١٣ وسماه «الشيب» وفي ٤٠٣/١٣ وسماه «العمر والشباب».

(٤) ص ١٢٨، وفي ص ١٠١ سماه «سواد الشيب». وهذا الكتاب مجهول المؤلف، منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم (٤٢) مجاميع وقد قام بإخراجه الدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٩ سنة ١٩٧٤، ص ٥٧٩ ــ ٥٩٤، وضم إليه زيادات مشكورة من مصادر عدة. راجع مقدمة «الصمت وآداب اللسان» للمحقق، ص ٨٥، طبعة دار الغرب الإسلامي.

والكبر»[1]، والإمام السيوطي في «جمع الجوامع»[2].

وبهذه الأدلة والوثائق لا يبقى في النفس أدنى مجال للشك في نسبة الكتاب للإمام ابن أبي الدنيا. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) انظر «المعجم المفهرس بالمجمع المؤسس»: ص ٧٧ وسند سماعه كالتالي: «أنبأنا أبو علي العاملي، عن يونس بن أبي إسحاق، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود الصابوني في كتابه، عن أبي طاهر الحسن بن الفضل، أخبرنا عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق أخبرنا الحسن بن محمد بن يوه، أخبرنا أحمد بن محمد اللبناني، أخبرنا ابن أبي الدنيا.

(٢) انظر «جمع الجوامع»: ١٠٠٩/١ الصورة الخطية للكتاب، وسماه: «العمر والشيب».

منهجي في التحقيق

١ ـــ ذكرتُ فيما تقدم بأني قد اتخذت من نسخة مكتبة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية أصلاً في تحقيق كتاب «العمر والشيب». فقمت بقراءتها قراءة فاحصة، ثم نسختها.

وقد أثبتُّ جميع ما في النسخة «الأصل» إلاَّ ما رأيته حَرِباً بالتصحيح، وذلك بعد دراسة وتبحر. فإنْ كانت الكلمة في «الأصل» المخطوط ثابتة إلاَّ أنَّها مصحفة، أو أخطأ الناسخ في كتابتها قمت بتصحيحها، ووضعها بين قوسين هكذا (   ) تنبيهاً عليها. أمّا في حالة إكمال نقص وقع في الأصل فإني أضعه بين معكوفين هكذا [   ] تنبيهاً إلى أنه من إضافتي وأنا في كلِّ ذلك أنبه في الهامش إلى هذه الأمور.

٢ ـــ وضعتُ أرقاماً مسلسلة لنصوص الكتاب بغية إبراز نصوص الكتاب، كلّ نصّ مستقلّ على حدَة. ومن أجل تيسير الرجوع إليها، والإحالة عليها بيسر عند الاقتضاء. ولتيسير صنع الفهارس فيما بعد.

٣ ـــ ومما ينبغي لي أن أذكُره، هو أنني قد غَيَّرتُ ما اصطلح عليه كاتبُ النسخةِ في رسم بعض الألفاظ. فلم أتابعْه في ذلك بل أعدتُ كتابة النَّصّ بما هو مُتعارف عليه في عصرنا من «الإملاء» مثل: «يراءا = يرائي» «إيذانوا = إئذنوا»، «خطيتك = خطيئتك»، «زايدة = زائدة» ونحوها فإنه يسهل الهمزة.

ومن ذلك حذْفُ الألف الوسطية في كثير من الأسماءِ مثل: «هرون = هارون» «سفين = سفيان»، «إسحق = إسحاق»، «إسمعيل = إسماعيل»، «ثلث = ثلاث» وغير ذلك.

ومن ذلك إسقاطُ الهمزة المُتطرفَةِ من بعض الأسماء مثل: «نسا = نساء» «الأحيا = الأحياء»، «العلا = العلاء» وما شابه ذلك.

ومنها رسم الألف المقصورة في بعض الكلمات ممدودةً نحو: «المعافا = المعافى»، «النداء = الندى» وغير ذلك.

كما أني لم أُتابع الناسخَ في إيراد اسم مصنف الكتاب أول كل إسناد فقد جرت عادة النساخ في إثبات سماع راوي النسخة من صاحب الكتاب المسموع، فيقول في مطلع كلِّ إسناد: «حدثنا أبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، قال: حدثنا...» أو يختصر، فيقول: «حدثنا عبد الله» أو «أخبرنا أبوبكر عبد الله، قال: حدثنا...» فرأينا إثبات أصل الكتاب ابتداءً من شيخ ابن أبي الدنيا، وتنحية هذه الزوائد التي لا ضرورة لها.

كما ترجمتُ مصطلحات الأداء ك: «ثناء» و «أنا» إلى: «حدثنا» و«أخبرنا» وذلك تيسيراً للقارىء المثقف غير المختص بالحديث وعلومه فإنَّ هذه المختصرات عمد إليها المحدّثون والنساخ في الأسانيد طلباً للاختصار في الكتابة، أما في القراءة يتلفظون بها من غير اختصار. وهناك الكثير ممَّن ليسوا من أهل الصَّنعة ينطقون بها كما هي مكتوبة في صورها المختصرة، وهو خطأ واضح.

٤ ــ ضبطتُ الأسانيد وحررتُها، وأزلتُ ما فيها من التباس أو تصحيف، وذلكَ لأنَّ أيّ تحريف في الاسم أو تصحيف من شأنه أنْ يُدخلَ اسماً في اسمٍ، لا سيّما في اسمٍ ويُوقعَ في أوهامٍ خطيرةٍ، وهي مهمةٌ ليست سهلةً، لاسيّما ونصف الكتاب أسانيدُ وأسماءُ.

٥ ــ وقد اشترطت على نفسي أن أحكم على كلِّ حديث أخرجه المصنف في هذا الكتاب. وحرصت على استعمال منهج المحدثين في عملية النقد. وكنت قبلاً قد اشترطت على نفسي أن أحكم على كلِّ نص في الكتاب المسند سواء كانت خبراً، أو أثراً، أو رواية إسرائيلية، أو مقطوعة شعرية وطبقت هذا المنهج على «كتاب الصمت وآداب اللسان» الذي اشتمل على (٧٥٩) نصاً مسنداً. بيد

أنني عدلت عن هذا المنهج النقدي الواسع لوعورته وعدم ضرورته في غير الأحاديث المرفوعة. كما أنَّ هذه الآثار والأشعار إنما يرفع من قيمتها العلمية، ويطمئن نفوس الباحثين إليها كونها جاءت مسندة موصولة.

ولا شك أنَّ منهج المحدثين معيارهم في القبول والرد اقتضى وضع شروط وموازين حازمة وصارمة، وهي ضرورية لنقد الأحاديث وفرزها وتمييزها لمعرفة صحيحها من سقيمها، وموصولها من مرسلها، ومرفوعها من موقوفها، وكشف عللها وآفاتها. وهذا المنهج لا تصمد أمامه الآثار، والمرويات التاريخية، والنصوص الزهدية، والتربوية، والمقاطيع الشعرية. فإنَّه قد وقع التساهل عند السلف في رواية وتناقل مثل هذه الأنواع من المرويات، ولم يتشدَّدوا في قبولها وروايتها.

وقد وقفت على كلام نفيس جداً لشيخ الإسلام ابن تيمية نسوقه بنصِّه لجلالته وأهميته.

يقول الإمام ابن تيمية: «قول أحمد بن حنبل: إذا جاء الحلال والحرام شدَّدنا في الأسانيد، وإذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد، وكذلك ما عليه العلماء من العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، ليس معناه إثبات الاستحباب بالحديث الذي لا يحتج به، فإنَّ الاستحباب حكم شرعي فلا يثبت إلا بدليل شرعي. ومَنْ أخبر عن الله أنه يحب عملاً من الأعمال من غير دليل شرعي فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، كما أو أثبت الإيجاب أو التحريم، ولهذا يختلف العلماء في الاستحباب كما يختلفون في غيره، بل هو أصل الدين المشروع.

وإنما مرادهم بذلك: أنْ يكون العمل مما قد ثبت أنه مما يحبه الله، أو مما يكرهه الله بنصٍّ أو إجماع، كتلاوة القرآن، والتسبيح، والدعاء، والصدقة، والعتق،

والإحسان إلى الناس، وكراهية الكذب والخيانة، ونحو ذلك[1] فإذا روي حديث في فضل بعض الأعمال المستحبة وثوابها، وكراهة بعض الأعمال وعقابها فمقادير الثواب والعقاب وأنواعه إذا روي فيها حديث لا نعلم أنه موضوع جازت روايته، والعمل به[2] بمعنى: أنَّ النفس ترجو ذلك الثواب، أو تخاف ذلك العقاب، كرجل يعلم أنَّ التجارة تربح، لكن بلغه أنها تربح ربحاً كثيراً، فهذا إنْ صدق نفعه، وإن كذب لم يضره. ومثال ذلك الترغيب والترهيب بالإسرائيليات، والمنامات، وكلمات السَّلف، والعلماء ووقائع العلماء، ونحو ذلك مما لا يجوز بمجرده إثبات حكم شرعي، لا استحباب ولا غيره. ولكن يجوز أن يذكر في الترغيب والترهيب، والترجية والتخويف.

فما عُلم حسنه أو قبحه بأدلة الشرع فإنَّ ذلك ينفع ولا يضر، وسواء كان في نفس الأمر حقاً أو باطلاً، فما علم أنه باطل موضوع لم يجز الالتفاف به، فإنَّ الكذب لا يفيد شيئاً. وإذا ثبت أنه صحيح أثبتت به الأحكام، وإذا احتمل الأمرين روي لإمكان صدقه، ولعدم المضرة في كذبه. وأحمد[3] إنما قال: إذا جاء الترغيب والترهيب تساهلنا في الأسانيد. ومعناه: أنا نروي في ذلك الأسانيد وإن لم يكن محدثوها من الثقات الذين يحتج بهم. وكذلك قول من قال: يُعمل بها في فضائل الأعمال. إنما العمل بها العمل بما فيها من الأعمال الصالحة، مثل: التلاوة، والذكر، والاجتناب لما كره فيها من الأعمال السيئة.

---

(١) القسم الأعظم من مصنفات الحافظ ابن أبي الدنيا من هذا اللون، فهي — بمجموعها — إنما تعالج القضايا الزهدية، والتربوية، والتاريخية.

(٢) وعبارة الإمام ابن تيمية هنا تخصّ «الحديث المرفوع» وهو لا يبلغ في جميع مصنفات ابن أبي الدنيا قرابة الثلث كحد أعلى، وبقية النصوص تتوزع بين الموقوفات والمقطوعات، والمقاطيع الشعرية المنتقاة، وأقوال العلماء السالفين الأثبات، التي تحتوي على فقههم وتصوراتهم الإيمانية، وشذ أن نجد في أسانيده كذاباً أو وضاعاً.

(٣) ابن تيمية — مجموع الفتاوي: ١٨/٦٥ — ٦٨.

ونظير هذا قول النبي — صليالله عليه وسلم — في الحديث الذي رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو: «بلغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومَنْ كذبَ عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعدُه في النار» مع قوله — صلّى الله عليه وسلم — في الحديث: «إذا حدثَّكم أهلُ الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم». فإنه رخص في الحديث عنهم، ومع هذا نهى عن تصديقهم وتكذيبهم، فلو لم يكن في التحديث المطلق عنهم فائدة لما رخّص فيه، وأمر به. ولو جاز تصديقهم بمجرد الإخبار لما نهى عن تصديقهم فالنفوس تنتفع بما تظَّن صدقه في مواضع.

فإذا تضمنتْ أحاديث الفضائل الضعيفة تقديراً وتحديداً، مثل صلاة في وقت معين بقراءة معينة، أو على صفة معينة لم يجز ذلك، لأنَّ استحباب هذا الوصف المعين لم يثبت بدليلٍ شرعي، بخلاف ما لو روي فيه (من دخل السوق، فقال: لا إله إلا الله كان له كذا وكذا) فإن ذكر الله في السوق مستحب لما فيه من ذكر الله بين الغافلين، كما جاء في الحديث المعروف: «ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء بين الشجر اليابس».

فأما تقدير الثواب المروي فيه فلا يضرّ ثبوته ولا عدم ثبوته. وفي مثله جاء الحديث الذي رواه الترمذي: (من بلغه عن الله شيء فيه فضل، فعمل به رجاء ذلك الفضل، أعطاه الله ذلك وإن لم يكن ذلك كذلك).

فالحاصل: أنَّ هذا الباب يُروى ويعمل فيه في الترغيب والترهيب، لا في الاستحباب، ثم اعتقاد موجبه، وهو مقادير الثواب والعقاب يتوقف عن الدليل الشرعي»[1].

والحق أني أميل إلى سحب منهج المحدثين في النقد إلى المرويات الموقوفة والمقطوعة والأخبار التاريخية، والزهدية والمقاطيع الشعرية ما دامت وصلتنا مسندة. فإنَّ حضور إسنادها يساعد في فحصها وتقييمها.

---

(١) ابن تيمية — مجموع الفتاوي: ١٨/٦٥ — ٦٨.

وقد وضعت ضوابط لهذا التوجه، فحرصت على الفرق بين المرفوع ــ من هذه النصوص ــ وغير المرفوع إلى النبي ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ كما عملت على التمييز بين مرويات الحلال والحرام من غيرها ــ كمرويات الأخلاق، والآداب، والرقائق ــ في النقد والتمحيص.

وقد كان للحافظ الذهبي فضل السبق في استعمال هذا المنهج النقدي. فإنه توسع فيه إلى حدٍّ إخضاع جميع النصوص التاريخية لهذا المنهج. وهذا ظاهر بجلاء في كتابه الحافل «سير أعلام النبلاء»[1].

بيد أنني آثرت سلوك المنهج الأول للاعتبارات التي ذكرتها أولاً. وفي النفس رغبة أكيدة للعودة إلى هذه الآثار والأشعار مستقبلاً فأقوم بنقدها نقداً علمياً دقيقاً يكشف عن درجاتها من حيث القبول والردّ وعلى الله قصد السبيل، وعليه يتوكل المتوكلون، ولا حول ولا قوة إلاّ به.

وأرى من الجدير هنا أن أنقل كلام أستاذنا الدكتور أكرم العمري بخصوص هذه القضية، فإنه في غاية الجودة والموضوعية.

«ونظراً لأن المصادر المتعلقة بالحديث والعلوم الشرعية والتاريخ الإسلامي معظمها يسرد الروايات بالأسانيد، فلابد من تحكيم قواعد علماء المصطلح في نقد هذه الروايات مع عدم التخلي عن الروايات التي لا تصل إلى مستوى الصحة الحديثية، ففي الأبحاث التاريخية تعتبر الروايات المسندة من طرق رواة لا يبلغون مستوى الثقات أفضل من الروايات والأخبار غير المسندة، لأن فيها ما يدل على أصلها، ويمكن من التحكم بنقدها وفحصها بصورة أفضل من الأخبار الخالية من المسند.

أما في الدراسات المتصلة بالعقيدة والشريعة فلا بد من الاعتماد فيها على الروايات والأحاديث الصحيحة ونقد وبيان الضعيفة منها، وستسلم في هذا

---

(١) انظر تفصيل هذه المسألة في مقدمتنا على «كتاب الصمت وآداب اللسان»: ١٥١ ــ ١٥٢، طبعه دار الغرب الإسلامي ــ بيروت.

الجانب أحاديث صحيحة على شرط المحدثين تكفي لبيان العقيدة وأحكام الشريعة، لأن المحدثين أولوا الأحاديث عناية كبيرة، وأحاطوا رواتها بدراسة دقيقة واسعة، واهتموا بطرق تحملها وأدائها، فإذا طبقت قواعدهم على الأحاديث فهي أهل لذلك لما بلغته من الدقة والاتقان.

أما اشتراط الصحة الحديثية في قبول الأخبار التاريخية التي لا تمس العقيدة والشريعة ففيه تعسف كثير، والخطر الناجم عنه كبير، لأن الروايات التاريخية التي دونها أسلافنا المؤرخون لم تعامل معاملة الأحاديث بل تم التساهل فيها، وإذا رفضنا منهجهم فإن الحلقات الفارغة في تاريخنا ستشكل هوة سحيقة بيننا وبين ماضينا مما يولد الحيرة والضياع والتمزق والانقطاع.

إن تاريخ الأمم الأخرى مبني على روايات مفردة ومصادر مفردة في كثير من حلقاته، وهم ينقدون متون الروايات فقط ويحللونها وفق معايير نقدية تمكنهم من الوصول إلى صورة ماضيهم لعدم استعمال الأسانيد في رواياتهم التاريخية لأن الأسانيد اختصت بها الأمة الإسلامية.

لكن ذلك لا يعني التخلي عن منهج المحدثين في نقد أسانيد الروايات التاريخية فهي وسيلتنا إلى الترجيح بين الروايات المتعارضة، كما أنها خير معين في قبوّل أو رفض بعض المتون المضطربة أو الشاذة عن الإطار العام لسير تاريخ أمتنا، ولكن الإفادة منها ينبغي أن تتم بمرونة آخذين بعين الاعتبار أن الأحاديث غير الروايات التاريخية، وأن الأولى نالت من الغناية ما يمكنها من الصمود أمام قواعد النقد الصارمة»[١].

٦ ــ كما ضبطتُ المُتونَ ضَبْطَاً صحيحاً، ولَمْ أتوسَّعْ في إيرادِ الشُّروح والتعْليقات والفوائد، واكتفيت ببيان الكلمة الغريبةِ التي قد تصعبُ على القارىء المثقَّف، ذلك حتَّى لا نُثقِلَ النَّص ونُغْرِقَهُ بالهوامِشِ غيرِ الضَّروريَّة ولأنَّ الكتابَ جَمَعَ فأوعَى في بابه.

---

(١) أ.د. أكرم العمري ــ دراسات تاريخية: ٢٦ ــ ٢٧.

٧ ــ خرجت ما أمكنني تخريجه من آيات وأحاديث وآثار.

٨ ــ وفي ختام عملي صنعتُ فهارس شاملة لمادة الكتاب، وأعلامه.

وفي ختام عملي هذا أتوجه إلى الله ــ سبحانه وتعالى ــ الذي منَّ عليَّ بإنجازه على هذا الوجه. سائله ــ جلَّ ثناؤه ــ أن يوزعنا لشكر نعمته، وأن يتمَّ علينا فضله ورحمته وهدايته. وأن يزيدنا من منه وكرمه، فلا غنى لنا عن بركاته ونعمه. وأن يغفر لنا خطايانا، ويتقبل منا ما قدَّمناه، وأن يبارك لنا فيه، ويعمَّ النفع به إنه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلّم تسليماً كثيراً.

وكتبه

نجم عبد الرحمن خلف

في ١١/١١/١٤٠٩هـ

المدينة المنورة

صور من المخطوط
الذي اتخذناه أصلاً
في تحقيق هذا الكتاب

كتاب العمر والشيب

تأليف ابن أبي الدنيا أيضاً

ابن مسعود أن الأمر إذا فيه خلي السما كان أسرع لنزوله إلى الأرض
ان يطيعه رجل [illegible] [illegible] اخرجه احمد في الزهد وقال ان
[illegible] عبادة قالوا لا نعبده [illegible] ولا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] من القلب ما لا يستخرجه الخوف
والرجاء واخرجه عبد الله بن احمد في زوائده عن مجاهد
[illegible] [illegible] [illegible] ان [illegible] فعمل [illegible]
يقلب ما عنده

اروي هذا الجزء لابن ابي الدنيا من شيخي عمر بن احمد عقيل عن خاله عبد الله بن سالم
البصري عن ابي [illegible] [illegible] بن محمد بن العلاء الحافظ عن سالم بن محمد بن محمد البابلي
عن النجم محمد بن احمد [illegible] السكندري [illegible] [illegible] بن محمد بن زكريا [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العباس القاري عن عمر بن احمد [illegible] الشافعي عن [illegible]
المكي عن مؤلفه [illegible] محمد مرتضى الحسيني عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الامام الحافظ محب الدين شيخ الاسلام

ابو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي

الاصفهاني رضي الله عنه انا الشيخ ابو بكر

احمد بن علي بن احمد بن موسى المقرى انا الامام ابو بكر

احمد ابن الفضل الباطرقاني نا الحسن بن محمد بن

احمد بن يوه انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عمر نا ابو بكر

عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي يوم الثلثا في

شهر ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتين من كتابه

نا علي بن الجعد الجوهري وسعيد بن سليمن

الواسطي عن اسمعيل بن عياش عن عمرو بن قيس

الكندي عن عبد الله بن بسر قال جاء

اعرابيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما

معاذ الله لست بشكران نعمائي ولا أخلفت رجلاي
إلا من الكبر

ومن يك رهن الليالي ومرها مدة عمره كليل القلب
والسمع والبصر

حدثني محمد حدثني شهاب بن عباد عن سويد الكلبي
ان زر بن حبيش كتب الى عبد الملك بن مروان
كتابا يعظه فيه فكان في آخر كتابه ولا يطمعك
يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك
فأنت أعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الأولون

اذا الرجال ولدت أولادها
وبليت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها تعتادها
تلك زروع قد دنا حصادها

وكل فتى تغدو دما الليالي سيسلبها الزمان كما سلبت

فكم من باكي سكنك شجوا واخر قد يسر بما لقيت

حدثني محمد بن الحسين قال حدثني حسان بن عبد

الله بن رولبشد بن المصبح الطائي عن ابيه قال كان

في الحي رجل قد طال عمره وكان هو واخ له في الحي

لا يزال قد نعى الرجل من السفر الى اهله فمرض

اخ له فلما حضره الموت دخل عليه فقال له يا اخي

فداري منك فاوصني قال بما اوصيك ثم

انشا يقول

كان الموت يا بن ابي وامي وان طالت حيوتك قد اتاكا

انعي للماتمين وانت حي اذا جي بموتك قد نعاكا

اذا اختلف الضحى والعصر دابا تسوقهما المنية لادركاكا

قال وحدثني حمزة بن العباس نا عبدان بن عثمن

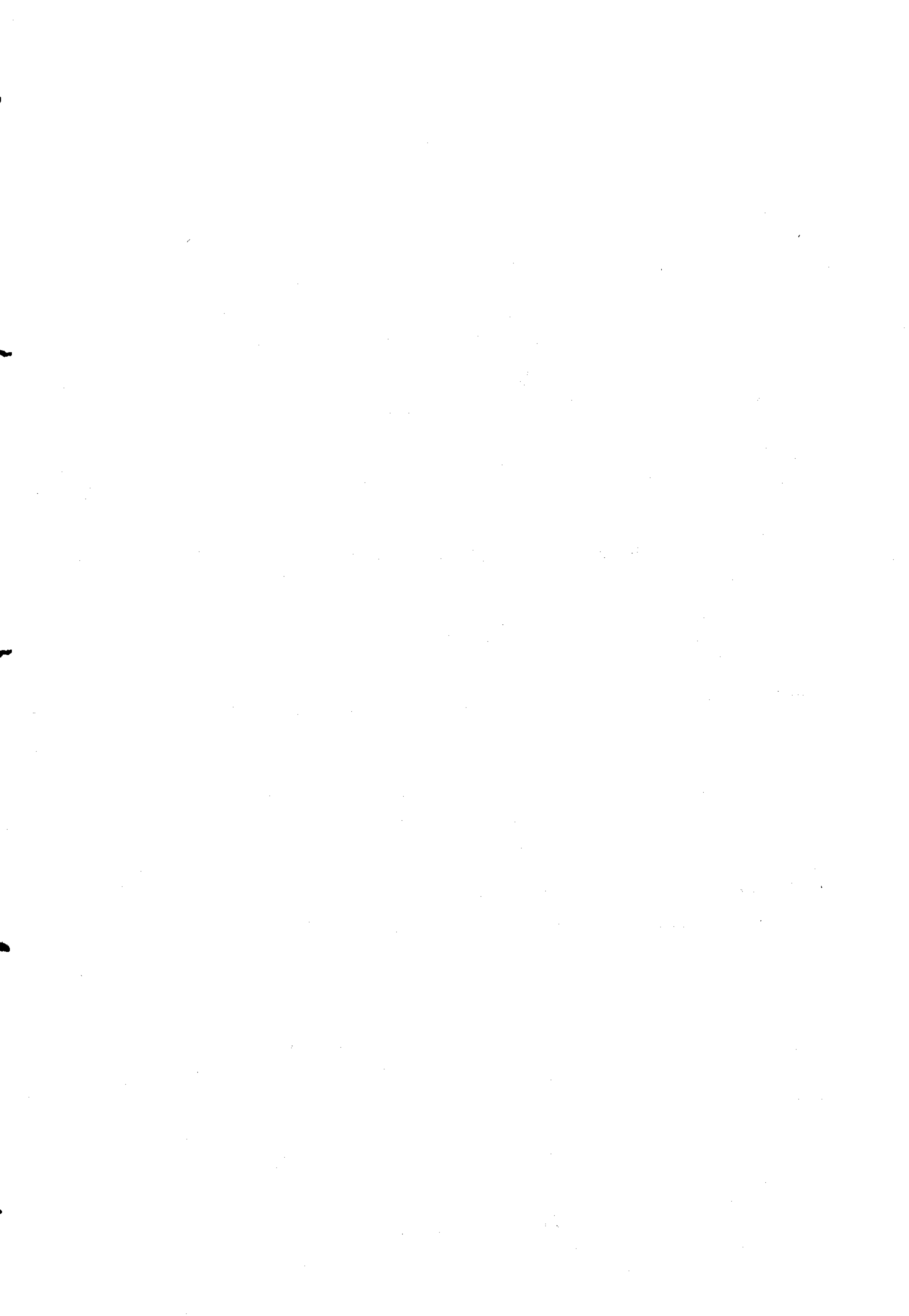
عنه رضي الله قال اخبرني غير واحد عن الحسن
قال ادركت اقواما كان احدهم اشح على
عمره منه على درهمه وديناره
اخر كتاب الفرج بعد الشدة والحمد لله اولا
واخرا وصلى الله على محمد النبي واله وصحبه وسلم
كثيرا ولا حول ولا قوة الا بالله

وله محمد ... الشافعي في سنة اربع وعشرين وستمائة ... ما لا ...

ان الذي رزق اليسار ... جد ... الاجر الغير موثق
والجد يدني كل امر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان مجدودا حوى عودا ... في يديه فصدق
واذا سمعت بان محروما اتى ماء ... فغاض تحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
لنا دعبن الازرق
ما همتي الا مقارعة العدا خلق الزمان وهمتي لم تخلق
والناس اعينهم الى سلب الغنى لا يسالون عن الحجا والاولق
لكن من رزق الحجا حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم اقطار السماء تعلق

القسم التحقيقي

من كتاب
العمر والشيب



بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخُ الإمام الحافظُ مجدُ الدين، شيخُ الإسلام أبو الفَرَج يحيى بنُ محمود بن سعد الثقفيُّ، الأصفهانيُّ[1] ــ رضي الله عنه ــ، أخبرنا الشيخُ أبوبكر أحمد بنُ علي بن محمد بن موسى المُقْرىءُ أخبرنا الإمام أبوبكر أحمد بن الفضل الباطرقاني، حدثنا الحسنُ بنُ محمد بن أحمد بن يَوَه[2]، أخبرنا أبو الحسن أحمدُ بنُ محمد بن عمر[3]، حدثنا أبوبكر عبد الله بنُ محمد بن عبيد القُرَشيُّ يوم الثلاثاء في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتين من كتابه:

١ ــ حدثنا عليُّ بنُ الجَعْد الجوهري[4]، وسعيدُ بنُ سليمان الواسطيُّ[5](*) عن

---

(١) قال السمعاني: كان حريصا على طلب الحديث وجمعه، وحصَّلَ الكتب الكبار وقد ارتحل لما شاخ ناشراً لرواياته بأصبهان وحلب والموصل ودمشق، توفي بقرب همذان غريبا في سنة أربع وثمانين وخمسمائه. (المنذري ــ التكملة: ترجمة ٦٧، الذهبي ــ وابن العماد ــ شذرات الذهب: ٢٨٢/٤).

(٢) الإمام الكبير، شيخ القراء، تلا بالروايات على الكبار، وصنف كتاب «طبقات القراء وكتاب «الشواذ»، وكان حسن الخلق والهيئة والقراءة والدراية، ثقة في الحديث. توفي سنة ستين وأربعمائة. (الذهبي ــ سير النبلاء: /١٨٢ ــ ١٨٣، ومعرفة القراء الكبار: ٣٤٢/١ ــ ٣٤٣، والعبر: ٢٤٦/٣).

(٣) اللُّبْناني، الإمام المحدث، الأصبهاني، ارتحل إلى بغداد فسمع كثيرا من ابن أبي الدنيا، ولازمه وانتفع به، وسمع منه هذا الكتاب وكتاب «الإشراف في منازل الأشراف»، توفي سنة ٣٣٢هـ. (الخطيب ــ تاريخ بغداد: ٣٧٣/١ ــ ٣٧٥، ابن الجوزي: المنتظم: ٣٢٣/٦ ــ ٣٣٤، الذهبي ــ سير النبلاء: ٣١١/١٥ ــ ٣١٢).

(*) إسناده حسن، ورجاله ثقات ماخلا إسماعيل بن عياش الحمصي وهو صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم. وروايته هنا عن ثقة من أهل بلده وهو عمرو بن قيس الكندي أبو ثور الحمصي. وقد شاركه في روايته عن عمرو بن قيس حسان بن نوح النَّصري وهو من الثقات، ومعاوية بن صالح وهو صدوق. أنظر التخريج.

(٤) ابن عبيد البغدادي من الثقات الأثبات، مات سنة ثلاثين ومائتين

(٥) الضبي، أبو عثمان، نزيل بغداد، لقبه سعدويه، ثقة حافظ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين.

إسماعيل بن عياش، عن عمرو بن قيس الكنديِّ، عن عبد الله بن بُسْر[1]، قال: جاء أعرابيان إلى النبيِّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال أحدُهما:

[يا رسولَ الله أيُّ النَّاسِ خيرٌ؟

قالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ».

وقال الآخرُ: يا رسولَ الله إنَّ شَرَائِعَ الإسلامِ قد كَثرت عليَّ فمرنـي بأمـرٍ أَتَثَبَّتُ به[2].

فقال: «لا يزالُ لِسَانُكَ رَطباً بذكرِ الله عزوجل »][3].

---

(١) المازني، صحابي صغير، ولأبيه صحبة، مات سنة ثمان وثمانين، وقيل بعدها، وله مائة سنة، وهو آخر من مات بالشام من الصحابة.

(٢) كذا هي في مسند الإمام أحمد، وفي «السنن الكبرى» للبيهقي و «موارد الظمآن» من طريق آخر «أتشبث». وهي أقرب إلى رواية أحمد في «المسند» في موضع آخر وفيها: بباب نتمسَّكُ به جامع».

(٣) ما بين المعكوفين ساقط من «الأصل». فهذه النسخة اليتيمة من هذا الكتاب فيها نقص من بعد أولها. فقد سقطت منها الورقة الثانية وتشتمل على صفحتين. وبقية النسخة تامة والحمد لله. وقد استدركنا النقص من «مسند أحمد»: وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في «المسند»: ١٨٩/٤ من طريق ابن مهدي عن معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس عن عبدالله بن بسر به مرفوعاً. وأخرجه أيضاً في ١٨٨/٣ من طريق حسان بن نوح عن عمرو به وأخرجه البيهقي في «سننه الكبرى»: ٣٧١/٣ من طريق معاوية بن صالح به. وأخرجه الترمذي في «جامعة»: ٥٦٥/٤ رقم ٢٣٢٩ من طريق معاوية بن صالح بشطره الأول فقط. وأن السائل أعرابي واحد. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

وأخرجه من طريق المصنف هنا الإمام ابن المبارك في «الزهد»: رقم (٩٣٥) شطره الثاني: وعلي بن الجعد في «مسنده»: رقم (٣٥٥٦).

وأبو نعيم من طريق حسان بن نوح عن عمرو بن قيس به الإمام في «المسند»: ١٨٨/٤. وأخرجه من طريق معاوية بن صالح الإمام الترمذي في «جامعه»: ٤٥٨/٥ رقم (٢٣٧٥) القسم الأول منه. وفي ٥٦٥/٤ رقم (٢٣٢٩) الشطر الآخر منه. وابن أبي شيبة في «المصنف»: ٣٠١/١٠.

وأحمد في «المسند»: ١٩٠/٤. وفي «كتاب الزهد»: ٣٥

وابن حبان في «صحيحه» (موارد الظمآن رقم ٢٣١٧) شطره الآخر والحاكم في «المستدرك»: ٤٩٥/١.

٢ ــ [حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا سويد بن عبد العزيز، حدثنا نـوح] بـن[1]

= والبيهقي في «السنن الكبرى»: ٣٧١/٣. وفي «شعب الإيمان» رقم (٥١٢).
والحديث له شواهد من طرق أخرى:
فقد رواه أبوبكر عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كما هو في «جامع الترمذي»: ٥٦٦/٤ كتاب الزهد، وسنن الدارمي، والحاكم في «المستدرك»: ٣٣٩/١ كتاب الجنائز؛ والبيهقي في «السنن الكبرى»: ٣٧/٣ كتاب الجنائز وشاهد آخر من رواية جابر بن عبدالله عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم: أخرجه الحاكم في «المستدرك» وصححه، والبيهقي في «السنن الكبرى» في المواضع المتقدمة.
وله شواهد كثيرة أخرى أوردها الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٢٠٣/١٠ ــ ٢٠٦ ومما أخرجه المصنف من هذه الشواهد حديث معاذ بن جبل: «إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن قلت: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله. أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب الذكر» انظر «المنثور»: ٣٦/١».
واستكمالاً للنقص الواقع في هذه النسخة رأيت من المفيد أن أسوق بعض النصوص الصحيحة في هذا الباب. فقد درج المصنف في جميع تصانيفه الصغيرة ــ التي وقفت عليها ــ أن يخرج الأحاديث المرفوعة أولاً ويصدر بها الكتاب. فأقول:
عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ألا أنبئكم بخيركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.
قال: خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً. وفي رواية: «أحسنكم أخلاقاً» بدل «أعمالاً».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٠٣/١٠: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».
٢ــ وعن أنس، قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم: ألا أنبئكم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: خياركم أطولكم أعماراً إذا سدَّدوا» رواه أبو يعلى وإسناده حسن انظر «مجمع الزوائد»: ٢٠٣/١٠.
٣ــ وعن سهيل بن سعد أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: «إذا بلغ العبد ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، وأبلغ إليه في العمر». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٠٦/١٠: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».
* إسناد ضعيف

(١) هذا النص سقط من «الأصل» في جملة الورقة المبتورة منه وقد استدركناه من المصادر التالية:
الأحاديث المنتخبة من فوائد ابن غيلان: ق ٢أ
والغيلانيات رقم ٣٨٧ أطروقة دكتوراة بالجامعة الإسلامية.
وموضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي: ٢١١/٢

ذَكْوان، عن أخيه أيوب، عن الحسن، عن أنس قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: «يقول الله: إني لأستحي من عبدي وأَمَتي يشيبان في الإسلام أعذبهما بعد ذلك»].

٣ ــ [حدثنا الفضل بن][(١)] يعقوب[(٢)]، حدثنا سعيد بن مسلمة[(٣)]، قال: رأيتُ الحَّجاجَ بنَ أَرطاة يخضبُ بالسَّواد. ورأيتُ ابنَ أبي ليلى يخضبُ بالسَّواد. ورأيتُ أبا يعقوب العامريَّ يخضبُ بالسَّواد. ورأيتُ ابنَ جُريح يخضب بالسَّواد ثم تركَ بَعْدُ فجعل يخضب بالحِنَّاء والكَتَم[(٤)][(٥)].

= وقد وضعناه هنا على عادة المصنف في تصانيفه فإنه يقدم الأحاديث المرفوعة أولاً في الباب. ثم يذكر الآثار.

(١) ساقط من «الأصل» والتصويب من كتب الرجال، ومن معجم شيوخ ابن أبي الدنيا الذي جمعته في سنين طويلة.

(٢) ابن إبراهيم الرُّخَامي، أبو العباس البغدادي، ثقة حافظ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين.

(٣) ابن هشام الأموي، نزيل الجزيرة، ضعيف، مات بعد التسعين ومائة.

(٤) نبتة قريبة من الآس، تنبت في المناطق الجبلية بأفريقية، والبلاد الحارة المعتدلة، وكانت تستعمل في الخضاب، وصنع المداد.

(٥) إن العلة في شرعية الخضاب هي مخالفة أهل الكتاب. وقد عمل السلف بهذه السنة. واستحبوا تغيير الشيب في الرأس واللحية لهذا التوجيه الشرعي من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بحيث يغير بصفرة أو حمرة. أما الخضاب بالسواد فحرمه بعض الفقهاء وكرهه آخرون. ورخص فيه جماعة: منهم هؤلاء اللذين سماهم ابن أبي الدنيا في كتابه هذا، ومنهم أصحاب أبي حنيفة، وروي ذلك عن الحسن والحسين وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن جعفر، وعقبة ابن عامر. قال ابن القيم: «وفي ثبوته عنهم نظر، فلا قول لأحد مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وسنته أحق بالاتباع، ولو خالفها من خالفها».

قال ابن القيم: «ورخص فيه آخرون للمرأة تتزين به لبعلها دون الرجل. وهذا قول إسحاق ابن راهويه، وكأنه رأى أن النهي إنما جاء في حق الرجال، وقد جوز للمرأة من خضاب اليدين والرجلين مالم يجوز للرجل».
(شرح سنن أبي داود لابن القيم مع «عون المعبود»: ٢٥٨/١١).

٤ ــ حدثنا أبو كُرَيْب[1]، حدثنا زكريا بن عدي[2]، عن زاجر بن الصَّلْت[3]، عن الحارث بن عمرو، عن البحتريِّ بن عبد الحميد، أنَّ عمرَ بنَ الخَطَّاب قال: نِعْمَ الخِضَابُ السَّوَاد، هَيْبة للعدو، ومسكنة للزَّوجة.

٥ ــ حدثنا المثنى بن مُعَاذ[4]، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري، عن أبي رباح[5]، عن مجاهد، قال: أوَّل مَنْ خَضَبَ بالسَّوَاد فرعونُ، فقالت له امرأتُهُ: ذَاكَ إنْ لم يَنْصُل.

٦ ــ حدثنا أبو كريب محمد[6]، [حدثنا][7] ابن فضيل[8] عن الوليد بن جميع[9]،

(*) إسناده ضعيف، فيه مجاهيل. وأخرج نحوه ابن قتيبة من طريق آخر وهو ضعيف أيضا.

(١) محمد بن العلاء بن كريب الهَمْداني، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة حافظ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين، وهو ابن سبع وثمانين سنة.

(٢) ابن الصلت التيمي مولاهم، أبو يحيى الكوفي، نزيل بغداد، ثقة جليل، مات سنة إحدى عشرة ومائتين.

(٣) الطَّاحِي، البصري، أصله من اليمن. قال السمعاني: يروي المراسيل، روى عنه أهل البصرة. انظر (ابن ماكولا ــ الإكمال: ٣٧٣/٣، السمعاني ــ الأنساب: ١٧٠/٨).
أخرجه ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: ٣٥٢/٢ من طريق زكريا بن يحيى بن نافع الأزدي، عن أبيه أن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قال: «اخضبوا بالسَّواد فإنه أُنس للنساء وهيبة للعدو»

(٤) العنبري، ثقة، مات سنة ثمان وعشرين، وله إحدى وستون سنة.

(٥) هو عبدالله بن رباح القرشي، الكوفي، روى عن أبي عمرو الشيباني، ورباح بن الحارث، روى عنه مسعود والثوري. قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول ذلك. (الجرح والتعديل: ٥٢/٥ وانظر المقتنى للحاكم ٢/٤١) قلت: وقد ذكره الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١٧١/٤ وقال: «لم أعرفه».

(٦) ابن العلاء بن كريب الهمداني، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة حافظ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين.

(٧) ساقطة من «الأصل» والاستدراك من عندنا ليستقيم السند.

(٨) هو محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، أبو عبدالرحمن الكوفي، صدوق عارف مات سنة خمس وتسعين ومائة.

(٩) هو الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري، المكي، نزيل الكوفة، صدوق يهم.

قال: كان نافع بن جبير[1] يخضب بالوَسْمَة[2].

٧ ــ أخبرني العباسُ بنُ هشام بن محمد[3]، عن أبيه[4]، عن جده،[5]، أنَّ عبد المُطَّلب[6]، أول من خضب بالوَسْمَة من أهل مكة، وذاك أنه قدم[7] اليمن فنظر إليه بعضُ ملوكها فقال: يا عبد المطلب هل لك أن أغير لك هذا البياض فتعود شاباً؟

قال: ذاك إليك. فخضبه بالحِنَّاء، ثم علاه بالوَسْمَة فلما أراد الانصراف زوَّده منه شيئاً كثيراً، وأقبل عبدُالمُطَّلب، فلما دنا من مكة اختضبَ، ثم دخل مكةَ كأنَّ رأسَه ولحيتَهُ حنكُ الغُراب، فقالت له نُتَيْلَةُ بنتُ خَبَّاب بن كليب أُمُّ العَبَّاس بن عبد

---

(١) ابن مطعم النوفلي، أبو محمد المدني، ثقة فاضل، مات سنة تسع وتسعين.

(٢) الوَسِمَةُ: نبات عشبي يخضب به الشعر، أسود للصَّبَّاغ.

(٣) لم أقف على ترجمته، وذكرته كتب الرجال التي ترجمت لابيه ــ هشام بن محمد الكلبي ــ في جملة من روى عنه. وقد حدث عنه ابن أبي الدنيا في مواضع متعددة من كتبه. فقد روى عنه هنا وفي «كتاب العيال» رقم ٤٢ و٢٦٥ و٣٤٥ وفي «كتاب إصلاح المال» رقم ١٢٣ وفي «كتاب الحلم» رقم و ٥٣، وفي «ذم المسكر» رقم ١٢ و ١٣ و ١٤، وفي «ذم البغي» رقم ١٢ و ١٣.

(٤) هشام بن محمد بن السائب، أبو المنذر الكلبي، صاحب النسب، من العارفين بالتاريخ وأخبار العرب وأيامها كأبيه محمد بن السائب. له أكثر من مائة وخمسين مصنفا. قال أحمد بن حنبل: من يحدث عنه؟! إنما هو صاحب نسب وسمر، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه، وضعفه كثير من الحفاظ. (الخطيب ــ تاريخ بغداد:/ ٤٥ ــ ٤٦، ابن حجر ــ اللسان: ١٩٦/٦.

(٥) هو: محمد بن السائب الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة، المفسر، متهم بالكذب، مات سنة ست وأربعين ومائة.

(٦) عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، أبو الحارث جد النبي صلى الله عليه وسلم زعيم قريش في الجاهلية، كان عاقلا ذا أناة ونجدة، فصيح السان، حاضر القلب. مات قبل البعثة النبوية باثنين وثلاثين سنة. (ابن الأثير ــ الكامل: ٦/٢).

(٧) في «الأصل»: (قدم من) والتصويب من عندنا.

المُطَّلب[1]: يا شَيْبَةَ الحَمْد[2]، ما أحسن هذا الخضاب[3] لودام.

فقال عبدُ المُطَّلب:

لَوْ دَامَ لي هذا السَّوادُ حَمِدْتُهُ ... وكانَ بَدِيلاً من شَبَاب قَد انصرمْ

تَمَتَّعْتُ منه والحياةُ قصيرةٌ ... ولابدَّ مِنْ موتٍ تنوله أو هرم

ومن ذا الذي يجري على المرءخفضه ... ونعمته يوماً إذا عرشه انهدم

فموتٌ جهيرٌ عاجلٌ لا سوى له ... أحبُّ إلينا من مَقَالِهم حَكَمْ

قالَ: فخضب بعد ذلكَ أهلُ مَكَّةَ.

٨ ـ قال: وأنشدني الحسينُ بنُ عبد الرحمن[4].

إذَا احْتَجْتَ إلى تسود ما ... ابيضَّ مِنَ الشَّعْرِ

وتبيض الذي غيرهُ ... الدهر مِنَ الثَّغْر

فَوَطِّنْ للبلى نفساً ... وأَذْعِنْ لشبا الدَّهْرِ

وصبراً ودّمن تجزع ... أوابد بالصبر

٩ ـ حدثنا خَلاَّدُ بنُ أسْلَم[5] أخبرنا النَّضْر بنُ شُمَيْل، حدثنا شُعْبَةُ عن أبي إسحاق[6]، عن العَيْزَارِ ـ يعني: ابنَ حريث قال: رأيتُ الحسينَ بنَ عليّ يخضبُ بالوَسْمَةِ.

---

(١) قيل: ضاع ابنها العباس ـ وهو صغير ـ فنذرت إن وجدته أن تكسو «البيت الحرام» الحرير والديباج، فوجدته، فكانت أول امرأة في العرب كست البيت تلك الكسوة. (الزبيدي ـ تاج العروس: ١٢٨/٨).

(٢) انظر اليعقوبي: ٢٠٣/١، وابن الاثير ـ الكامل: ٦/٢ وقال: «سمي بذلك لأنه كان في رأسه لما ولد شيبة».

(٣) قال ابن قتيبة في «المعارف»: ٥٥٣: «وأول من خضب السواد من أهل مكة عبدالمطلب بن هاشم وكان رجل من حمير خضبه بذلك باليمن، وزوده بالوسمة»: قال ابن الأثير: «وعبدالمطلب أول من خضب بالوسمة وهو السواد لأن الشيب أسرع إليه». (الكامل: ٩/٢).

(٤) الجرجرائي، مقبول، ذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

(٥) الصفار، أبوبكر البغدادي، أصله من مرو، ثقة، مات سنة تسع وأربعين ومائتين.

(٦) هو السبيعي، الإمام الثقة.

١٠ ـــ حدثنا أبو الفضل القُرَشيُّ عبيدُ الله بنُ سعد[١]، أخبرنا عمر، عن شريك، عن رِشْدين بن كُرَيب، قال: رأيتُ عبدَ الله بنَ جعفر يخضبُ بالوَسْمَةِ.

١١ ـــ حدثني أبو عمر التميمي[٢]، قال: حدثني أبي، عن أبي بكر النَّهْشليِّ، قالَ: رأيتُ عبدَ الرحمنِ بنَ الأسود يخضبُ بالوَسْمَةِ.

١٢ ـــ حدثني إبراهيم بن (سعيد)[٣] حدثنا أزهر[٤]، عن ابن عون، قالَ رأيتُ موسى بن طلحة يخضبُ بالسَّوَاد.

١٣ ـــ حدثني عليُّ بنُ محمد بن الحسن الرقيُّ[٥]، عن ابن أبي مريم[٦]، عن عطّافِ بن خالد، قال: رأيتُ عليَّ بنَ عبد الله بن عباس أسودَ الرأس واللّحيةِ.

= * هذا إسناد صحيح. وقد أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» باسناده عن عبدالرحمن بن بزرج قال: رأيت الحسن والحسين ابني فاطمة يخضبان بالسواد. وكان الحسين يدع العنفقة: قال الهيثمي في مجمع الزوائد» ١٦٣/٥: «فيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات».

كما أخرجه الطبراني عن عبدالله بن أبي أبي زهير بمتن حديث الباب. وقال الهيثمي في «المجمع» ١٦٣/٥: «عبدالله بن أبي زهير لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات»

وأورده ابن كثير في «استشهاد الحسين»: ص ٢٥ عن ابن جريج قال: سمعت عمر بن عطاء به قلت: وقد صح عن الحسن والحسين ـــ رضي الله عنهما أنهما كانا يخضبان بالحناء والكتم. انظر «مجمع الزوائد»: ١٦٣/٥. والكتم غير الوسمة وقد تقدم بيانه في رقم (٢) ـــ وهو بعيد عن السواد. فلعلهما كانا يفعلان هذه تارة وتلك تارة أخرى. فقد صح عنهما الأمران جميعا ومن طريق العيزار بن حريث نفسه.

(١) الزهري، قاضي أصبهان، ثقة، مات سنة ستين ومائتين، وله خمس وسبعون سنة.

(٢) أحمد بن عبدالجبار بن محمد العُطاردي، ضعيف وسماعه للسيرة صحيح، مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين، وله خمس وتسعون سنة.

(٣) في «الأصل (ابراهيم بن سعد) والتصويت من كتب الرجال ومعجم شيوخ المصنف وهو الجوهري، أبو إسحاق الطبري، نزيل بغداد، ثقة حافظ، مات في حدود خمسين ومائتين.

(٤) هو أزهر بن سعد السّمّان، أبوبكر الباهلي، الثقة. مات سنة ثلاث ومائتين.

(٥) علي بن محمد بن زكريا البغدادي، نزيل الرقة، أبو المضاء، لقبه ميمون، ثقة حافظ.

(٦) هو: سعيد بن الحكم بن أبي مريم، أبو محمد المصري، ثقة ثبت فقيه، مات سنة أربع وعشرين ومائتين.

باب

١٤ ـــ حدثني محمدُ بن صالح القرشيُّ[١]، حدثنا يزيدُ بنُ بيان الجرشيُّ[٢]، قال: حدثني شيخ من الأنصار يقال له أبو الرَّحَّال[٣]، عن أنس بن مالك، قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ما أكرم شابٌ شيخاً لِسِنِّهِ إلاّ قَيَّضَ الله له مَنْ يُكْرِمُهُ عند سِنِّهِ»[٤].

١٥ ـــ حدثني العباسُ بنُ جعفر[٥]، حدثني إبراهيم بنُ (صِرْمَةَ)[٦] الأنصاريُّ[٧]، عن يحيى بن سعيد[٨]، قال: بلغنا أنه مَنْ أهانَ ذا شيبة لم يمت حتى يبعث الله عليه من يهينُ شيبَهُ إذا شاب[٩].

(*) حديث ضعيف جداً. تفرد به يزيد عن أبي الرحال وقد أنكره عليه الأئمة انظر التخريج.

(**) في إسناده إبراهيم بن صرمة وهو ضعيف.

(١) أبو جعفر البصري، أبو التَّيَّاح الهاشمي، صدوق أخباري، مات سنة اثنين وخمسين ومائتين.

(٢) العقيلي، أبو خالد البصري، المعلم، الضرير، المؤذن، ضعيف.

(٣) في «الأصل»: (أبو الرجال) وهو تصحيف، والتصويب من كتب الرجال وهو محمد بن خالد، وقيل خالد بن محمد الأنصاري، البصري، ضعيف.

(٤) أخرجه الترمذي في «جامعه»: ٣٧٢/٤ ـــ ٣٧٣ كتاب البر، باب ما جاء في إجلال الكبير، رقم ٢٠٢٢ وقال: هذا حديث غريب.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل»: ٨٩٨/٣ و ٢٧٣٣/٧ من الطريق المذكور وأنكره.
وأبونعيم في «تاريخ أصبهان»: ١٨٥/١.
وأورده الذهبي في «ميزان الاعتدال»: ٤٢٠/٤ وقال: قال ابن عدي: هذا منكر.

(٥) ابن عبدالله بن الزبرقان، البغدادي، أبو محمد، أصله من واسط، صدوق، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين.

(٦) في «الأصل»: (هرمة) والتصويب من كتب الرجال.

(٧) إبراهيم بن صِرْمة الأنصاري، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، ضعفه الدارقطني وغيره. وقال ابن عدي: عامة حديثه مُنكر المتن والسند. (الذهبي ـــ المغني: ١٧/١، الميزان: ٣٨/١).

(٨) المدني، أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت، مات سنة أربع وأربعين ومائة .

(٩) كذلك جزاء البغي والاعتداء. فإنه تعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا قبل الآخرة.

١٦ ــ حدثني محمد بن الحسين[١]، حدثني أبو الفضل مولى بني هاشم، قال: قيل لرجل: كيف أصبحت؟

فقال:

العُمْرُ يَنْقُصُ والذُّنُوبُ تَزِيدُ وَتُقَالُ عَثْرَتُهُ الفَتَى فَيَعُودُ

١٧ ــ وزادني غيرُهُ:

والمرءُ يُسأَلُ عَنْ سِنِيهِ فَيَشْتَهِي تَقْلِيلَهَا، وعنِ المماتِ يَحيدُ

١٨ ــ قال[٢]: أنشدني عيسى بن عبد الرحمن قوله:

عُمْرُكَ قَدْ أَفْنَيْتَهُ تَحْتَمِي فِيهِ مِنَ البَارِدِ والحَار

وكانَ أوْلى بِكَ أن تَحْتَمِي مِنَ المَعَاصِي خَشْيَةَ النَّار

١٩ ــ حدثنا محمد بن عاصم[٣]، حدثنا أبو هرمز[٤]، عن أنس، قال: قيل لِنُوحٍ[٥] صلى الله عليه وسلم : يا أطولَ النبيينَ عمراً، ويا أفضلهم شكراً، كيف وجدت الدُّنيا والعيشَ فيها؟

قال: كرجل دخلَ بيتاً له بابان فأقام في البيتِ هنيهة ثمَّ خَرَجَ[٦].

---

(١) البُرجلاني، البغدادي، صاحب كتب الزهد ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الحربي: ما علمت إلا خيراً. وقال ابن حجر: فاضل حافظ توفي ببغداد سنة ثمان وثلاثين ومائتين. الحنابلة: ١/٣٩٠، الذهبي ــ سير النبلاء: ١١/١٢ ابن حجر لسان الميزان: ٥/١٣٧).

(٢) أي البرجلاني محمد بن الحسين.

(٣) الثقفي، الأصبهاني، العابد، صدوق، مات سنة اثنتين وستين ومائتين.

(٤) هو: نافع بن هرمز البصري، ضعفه أحمد وجماعة، وكذبه ابن معين مرة، وقال أبوحاتم: متروك ذاهب الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة. (ابن حجر ــ اللسان: ٦/ ١٤٦ ــ ١٤٧، وانظر الميزان: ٤/٤/٥٨٢، والمقتنى: رقم ٦٣٦٣).

(٥) إسناد ضعيف جداً، أبو هرمز واه. وهو إسناد ثلاثي غاية في العلو يندر عند المصنف مثله. ولكن ما يغني العلو في السند إذا كان السند ضعيفاً متهافتاً.

(٦) كذلك هي الحياة الدنيا فالذي يعيش عدة عقود يدرك هذا ويراه كما يراه الذي عاش عدة قرون فالصورة واحدة طالت أم قصرت. قال الله تعالى:

(قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فسئل العادين قال إن لبثتم =

٢٠ ــ حدثني أبو عبد الله محمدُ بنُ أيوب[١]، عن رجل من باهلة قال : دخل قومٌ على أعرابي يعودُونَهُ، فقالَ له بعضهم: كم أتى عليك؟

قال: خمسونَ ومائةُ سنةٍ.

فقالوا: عُمرٌ والله!

فقال: لا تقولوا ذاك فوالله لو استكملتموها لاستقلَلْتموها.

٢١ ــ حدثني إسماعيلُ بنُ الحارثِ[٢]، حدثنا داودُ بنُ المُحَبَّر، عن صالح المُرِّي، عن أبي عِمْرَانَ الجوْنِيِّ، عن أبي الجلد، أنَّ عيسى بن مريم مرَّ بمشيخة فقالَ: معاشرَ الشيوخِ أما علمتم أنَّ الزَّرعَ إذا ابيضَّ ويَبِسَ واشتدَّ فقد دَنا حصادُهُ؟[٣].

قالوا: بلى.

قال: فاستعدوا فقد دنا حصادُكم.

ثم مرَّ بشبابٍ فقال: معاشرَ الشباب أما تعلمون أن ربَّ الزرع ربما حصدَهُ قصيلاً؟[٤].

= إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون» سورة المؤمنون /١١٢ ــ ١١٥.

فعلى العاقل اغتنام عمره وأيامه في الصالحات وجلائل الأعمال فإنها فترة وتمضي، وستمر مرور الحلم، والسعيد من استثمرها في الطاعات والقربات ابتغاء مرضات الله سبحانه.

(١) محمد بن أيوب يحيى بن الضريس، روى عن أبي الوليد الطيالسي وسليمان بن حرب. قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه وكان ثقة صدوقاً. (الجرح والتعديل: ١٩٨/٧، الذهبي ــ المقتنى في سرد الكنى رقم ٣٧٣٥ وكناه بأبي عبدالله).

(٢) هو إسماعيل بن أبي الحارث، واسمه إسماعيل بن أسد، أبوإسحاق البغدادي، صدوق، مات سنة ١٠٦هـ. وهو إما أن يسميه المصنف هكذا أو تكوره سقطت كلمة (أبي) من الناسخ. وإلا فهو واحد على وجه التحقيق إن شاء الله تعالى. وقد وقع مثل هذا في كتاب آخر للمصنف وهو «إصلاح المال» رقم ٣٥٣.

(٣) أورد ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: ٣٤٨/٢ عن الحسن البصري أنه قال: «يا معشر الشيوخ، الزرعُ إذا بلغ ما يصنع به؟ قالوا: يحصد.
يا معشر الشباب كم من زرع لم يبلغ أدركته آفة».

(٤) قَصَلَ الشيءَ قَصْلاً: قطعة قطعاً قوياً سريعاً.
فهو مقصُول. والمعنى هنا: أن صاحب الزرع ربما حصده سريعا مبكراً.

قالوا: بلى

قال: فاستعدوا فإنكم لا تدرون متى تُحْصَدُونَ[1].

٢٢ ــ حدثنا محمدُ بنُ إدريس[2]، أخبرنا عبدُ الرحمن بنُ عبد الله بن عبد الحكم المصريُّ، قال : سمعتُ أبا أسامة المصريَّ العابدَ قال: بينا أبو شريح يمشي إذْ جلسَ فتَقَنَّعَ بكسائِهِ فجعل يبكي.

فقلنا: ما يبكيك؟

قال: تفكَّرْتُ في ذَهَابِ عُمُرِي، وَقِلَّةِ عَمَلي، واقترابِ أَجَلي.

٢٣ ــ حدثني محمدُ بنُ إدريس حدثنا أحمدُ بنُ أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان[3] يقول: يعرضُ الله على ابن آدم يوم القيامة عُمُرَهُ من أوله إلى آخره ساعةً ساعة، يقولُ: ابنَ آدم أتتْ عليك ساعةٌ كنتَ تُطيعني، وساعةٌ كنتَ تعصيني، وساعة كنتَ تذكرني، وساعةٌ كنتَ غافلاً.

٢٤ ــ حدثني بن إدريس، حدثنا أحمدُ بنُ أبي الحواري، حدثنا أحمد بن الهرماس أبو علي الحنفيُّ، حدثنا إبراهيم بن إسحاق العُكَاشِيُّ الأسديُّ قال: سمعت إبراهيمَ بنَ أدهم يقول للأوزاعيِّ : يا أبا عمرو وكان مالكُ بنُ دينار كثيراً ما يقول: مَنْ عرفَ الله فهو في شغلٍ شاغلٍ، ويلٌ لِمَنْ ذَهَبَ عُمُرُهُ باطلاً.

٢٥ ــ حدثني محمدُ بنُ إدريس، قال سمعت عليَّ بن محمد الطنافسيَّ، قال: قال ابنُ المبارك: ما أسرع هذه الأيام في هدم عمرنا، وأسرع هذا العام في هدم شهره، وأسرع هذا الشهر في هدم يومه.

٢٦ ــ حدثني أبو حاتم[4]، حدثنا محمدُ بنُ موسى الجرشيُّ، عن حماد بن زيد،

---

(١) في إسناده داود بن المحبر وهو متروك.

(٢) أبو حاتم الرازي، الحنظلي، أحد الحفاظ، مات سنة سبع وسبعين ومائتين.

(٣) الدَّاراني، عبدالرحمن بن أحمد الزاهد المشهور، من أهل داريًّا بغوطة دمشق. رحل إلى بغداد وأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام، وتوفي في بلده سنة خمس عشرة ومائتين.

(٤) هو محمد بن إدريس الرازي المتقدم.

عن عبيد الله بن عمرَ، قال: قالَ عمرُ بنُ الخطاب لابنهِ: أما يَنهاكَ شَمَطَاتُك[1] عن معاصي الله؟.

٢٧ ــ حدثني أبو حاتم، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثني محمد بن كامل العبسيُّ قال: أتيتُ عراكَ بنَ خالدٍ[2] وهو جالس في مجلس ابنِ مُرَّةَ في فتنة ابنِ محرز، فقلت له: يا أبا الضحاك، طابَ الموتُ قال: يا ابن أخي لا تفعل، لَسَاعةٌ تعيش فيها تستغفر الله خيرٌ لكَ من موتِ الدَّهر.

٢٨ ــ حدثني جعفرُ بنُ محمد الخراسانيُّ[3]، قال: قيل لشيخ: ما بقي منك مما تحب له الحياة؟ قال: البكاءُ على الذُّنوب.

٢٩ ــ حدثني محمدُ بنُ نصر بنِ الوليد[4]، حدثنا الأصمعيُّ[5]، قال: دخل سليمانُ بنُ عبدالملك[6] المسجد فرأى شيخاً كبيراً فدعا به، فقال: يا شيخُ أتحبُّ الموتَ؟

قال: لا.

قال: بم؟

---

(١) الشَّمَطُ بياض الشعر بسواده، والشَّمَطَاتُ الشعراتُ البيضُ في الشعر الأسود.

(٢) عراك بن خالد بن يزيد المُرّي، أبو الضحاك الدمشقي، قال ابن حجر: لين الحديث. وقال الدارقطني: لابأس به، وذكره ابن حبان في «الثقات».

(٣) مجهول. انظر (ابن حجر ــ اللسان: ٢/١٢٢).

(٤) روى عنه المصنف في «كتاب العيال» رقم ٢٧٣ واسمه هناك محمد بن نصير بن الوليد. وروايته هناك أيضا عن الأصمعي عن معمر عن الحسن أنه كان رقص ابنه ويقول:

يارِبِّ لا تعجل به المنية حتى أرى قبته مبنية
فيها فتاة طفلة هنية ولآدةُ الغِلمان بربرية

ولم أجد من ذكره في محمد بن نصر ولا في محمد بن نصير. انظر «كتاب العيال» للمصنف ص ٤٤٢ بتحقيقنا.

(٥) عبدالملك بن قريب الامام اللغوي الصدوق. مات سنة ست عشرة ومائة.

(٦) الخليفة الأموي، كان عاقلا فصيحاً طموحاً إلى الفتح. وفي عهده فتحت جُرْجان. وطَبَرستان، وتوفي في سنة تسع وتسعين.

قال: ذَهبَ الشبابُ وشرُّهُ، وجاء الكِبَرُ وخيرهُ[1]، فإذا قمتُ قلتُ: بسم الله، وإذا قعدتُ قلتُ: الحمد لله، فأنا أحبُّ أن يبقى لي هذا.

٣٠ ــ حدثني محمدُ بنُ إدريس[2]، حدثنا حيوةُ بنُ شريح، حدثنا بقيةُ، عن المسعوديِّ قال: كان عونُ بنُ عبد الله[3] يضع يده تحت لحيته ثم يميلها إلى وجهه، ثم ينظر اليها فيبكي ويقول: إلهي ارْحَمْ شَيْبَتي.

٣١ ــ حدثني محمدُ بنُ إدريس، حدثنا أحمدُ بنُ الحواري[4]، حدثنا عثمانُ بنُ جابر[5]، قال قال موسى : ياربِّ خِرْلي قال يا موسى: لو لم أَخْلُقْكَ كان خيراً لك.

قال ياربِّ فإذ خَلَقْتَنِي فخر لي.

قال: لو أَمَتُّك طِفلاً كان خيراً لك.

قال : يارب فإذ لم تمتني طفلاً فَخِرْ لي.

قال: تَكْبُرُ يا موسى فَأَرْحَمُك[6].

٣٢ ــ قال الشاعر:

أَعَاذِلُ ما عِذري وَهَلْ لي وَقَدْ أَتَتْ ... لِدَاتي على بِضْعٍ وستينَ مِنْ عُذْري

رَأيتُ أَخا الدُّنيا وإنْ بـاتَ آمِناً ... على سَفَرٍ يَسْرِي بِهِ وهو لا يَدْرِي

---

(١) قال ابن أبي فَنَن ــ من البسيط:ــ

مَنْ عَاشَ أَخْلَقِتِ الايامُ جِدَّتَهُ ... وخانَهُ الثقتان: السَّمعُ والبَصَرُ

قالت: عَهِدتُكَ مجنوناً، فقلتُ لها ... إنَّ الشبابَ جنونٌ بُرْؤُهُ الكِبَرُ

(أورده ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: ٢/٣٤٤ ــ ٣٤٥).

(٢) هو أبو حاتم الرازي، الثقة. تقدم.

(٣) أبو عبدالله الهذلي، الكوفي، ثقة عابد، مات قبل عشرين ومائة.

(٤) هو: أحمد بن عبدالله بن ميمون ابن أبي الحواري، أبوالحسن، ثقة زاهد، مات سنة ست وأربعين ومائتين، وهو ابن أربع وتسعين سنة.

(٥) عثمان بن جابر، ويقال: عمرو بن جابر، روى عن أنس عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ «الحرب خُدْعة»، روى عنه صفوان بن عمرو. مجهول. انظر (ابن أبي حاتم ــ الجرح والتعديل: ٦/١٤٥).

(٦) رواية إسرائيلية إسنادها ضعيف.

٣٣ ــ حدثنا عليُّ بنُ الحسين[١]، عن أحمدَ بنِ أبي الحواري، قال: سمعتُ أبا سليمان[٢]، قال: حدثني من سمع الحسن[٣] يقول: أفضلُ النَّاس ثواباً يومَ القيامةِ المؤمنُ المُعَمَّرُ.

٣٤ ــ قال: أحمد[٤]: وسمعت أبا الفرج القاصَّ يقول: قال عليُّ بنُ أبي طالب: ما يسرني أن مِتُّ طفلاً وأنِّي لم أَكْبُرْ فأعرف ربي.

٣٥ ــ حدثنا أبو غسان مالكُ بنُ إسماعيل القيسيُّ[٥]، حدثنا روحُ بنُ عبادة، حدثنا زياد أبو عمر قال: سمعتُ رجلاً من بني قيس كان يشهد علي بن أبي طالب، قال: كان عليٌّ إذا عَلاَ المِنْبَر قالَ قَبْلَ أَنْ يَتَشَهَّدَ: والله ما مِنْ مُعَمَّرٍ وإنْ طَالَ عُمرُهُ إلاَّ إلى فَنَاءٍ، ثم يتشهد.

٣٦ ــ حدثني محمدُ بنُ الحسين[٦]، حدثني محمد بن المغيرة، قال: لما قدم ابنُ المبارك طَرَسُوسَ[٧] فرأى هيئة أهلها، بكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: بَكَيْتُ على فناءِ عمري وضيعتِهِ.

قال: ونظر إلى الباب ذاتَ يوم والنَّاسُ يزدحمونَ عليه فقال: حُقَّ لهم سرور الأَبَدِ من ورائِهِ.

---

(١) ابن إبراهيم بن الحر العامري، صدوق، مات سنة إحدى وستين ومائتين.

(٢) هو: الداراني عبدالرحمن بن أحمد، الزاهد المشهور، تقدم في (٢٣).

(٣) البصري، الإمام الجليل المعروف.

(٤) هو ابن أبي الحواري شيخ علي بن الحسين شيخ المصنف، وهو من الثقات، تقدم في (٣١).

(٥) كذا في «الأصل»!! وهو في كتب الرجال: النهدي. والمصنف له عناية خاصة بالأنساب والكنى وله إضافات طيبة في هذا الباب باعتباره مؤرخا، وقد أفاد من الإمام ابن سعد صاحب الطبقات والزيادي وعمر بن شبه ومن في طبقتهم من المؤرخين.
ومالك بن إسماعيل هذا من أهل الكوفة، من الثقات المتقنين، صحيح الكتاب، وكان من العباد، توفي سنة سبع عشرة ومائتين. فهو من كبار شيوخ المصنف وقدمائهم.

(٦) البُرجلاني، تقدم في (١٦).

(٧) مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. (ياقوت ــ معجم البلدان: ٤/٢٨).

٣٧ ــ حدثني محمدُ بنُ الحسين، أخبرنا محمدُ بنُ سنان الباهليُّ، قال: سمعتُ الربيعَ بنَ عبد الرحمن يقول: إنما يحبُّ البقاءَ مَنْ كان عمرُهُ له غُنْماً وزيادةً في عملِهِ، فأما من غبنَ عُمُرَهُ واستَنَّ[١] لَهُ هواهُ، فلا خيرَ له في طولِ الحياة[٢].

٣٨ ــ حدثني محمدُ بنُ الحسين، حدثنا سليمانُ أبو أيوب البصريُّ، قال: حدثني مرجّا بنُ وداع، قال:

قال: عطاء السليميُّ: طوبى لمن نفعه عيشه، وكان طول عمره زيادة في عمله، والله ما أرى عطاءً كذلك، ثمَّ بَكَى[٣].

٣٩ ــ حدثنا أبو محمد البزازُ القاسمُ بنُ هاشم[٤]، عن إبراهيم بن الأشعث أنه قال: سمعت الفضيل بن عياض وقال له رجل : يا أبا علي كيف حالك؟

قال: كيف ترى حال مَنْ كثرت ذنوبُهُ، وضعف عملُه، وفني عمرُهُ، ولم يتزوَّد لمعاده، ولم يتأهب للموت ولم يتيسر له.

---

(١) استَنَّ الفرسُ ونحوه: جرى في نشاطه على سَنَنِهِ في جهة واحدة. والمعنى: جرى به هواه في مشاغل الدنيا ولهوها دون مقاومة منه أو مجاهدة.

(٢) إنما يسأل المسلم طول الحياة والبقاء ليستزيد من أعمال البر والطاعات والقربات، فيغتنم عمره وساعاته، ويسخر ذلك في مرضاة الله تعالى. أما مَن كان في نهاره غافلاً، وفي ليله نائماً، شغلته الدنيا بلهوها وزخارفها وحوائجها التي لا تنقضي، فلا خير في مدار واحد مكرور رتيب، وسيقول الحقُّ له يوم الدين: «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون». أما من سقط في المعاصي، واعتاد المنكرات والآثام فإنه لو لم يعش لكان خيراً له، وحياة البهائم خير من حياته كما صرح القرآن بأنهم أضل من الحيوان. هدى الله الجميع إلى دينه ومرضاته.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية»: ٢٢٣/٦ من طريق المصنف به. وفيه «نفقة عيشته». وفي أوله زيادة وهي: «كنتُ أشتهي الموت وأتمناه، فأتاني آت في منامي فقال: يا عطاء أتتمنى الموت؟ فقلت: أين ذاك؟ قال: فتقلب في وجهه، ثم قال: لو عرفت شدة الموت وكربه حتى يخالط قلبك معرفته لطار نومك أيام حياتك، ولذهل عقلك، حتى تمشي في الناس والهاً».

(٤) السمسار، قال الخطيب البغدادي: كان صدوقاً، توفي سنة تسع وخمسين ومائتين. (تاريخ بغداد: ٤٣٠/١٢).

٤٠ ــ قال[١]: وحدثني مَنْ سمع هشام بن عمار، حدثنا سعيدُ بنُ سالم القداحُ، حدثنا عبدُ العزيز بنُ أبي روَّاد، سمعتُه قال لرجلٍ: مَنْ لم يتَّعِظْ بثلاث لم يتعظ بشيء: الاسلام، والقرآن، والشَّيب[٢].

٤١ ــ وحدثني إبراهيمُ بنُ العلاء الحمصيُّ[٣] حدثنا بقية، عن عبد الرحمن بن سهل[٤]، عن أبي حازم أنه قال: يا بني لا تقتدي بمن لا يخاف الله بِظَهْرِ الغيبِ، ولا يقفُ عن العيب، ولا يَصْلُحُ عند الشيب.

٤٢ ــ قال[٥]: وزعم داودُ بنُ رُشَيْد[٦] حدثنا بقية، عن عقبة بن أبي حكيم، قال: كُنَّا نجلس إلى عون بن عبد الله فيقول لنا: معشر الشباب، قد رأينا الشباب يموتون فما ينتظر بالحصاد إذا بلغ المنجل ويمس لحيته.

---

(١) أي المصنف رحمه الله.

(٢) أخرجه أبونعيم في «الحلية»: ١٩٤/٨ من طريق المصنف به. وليس فيه «بشيء».

(٣) الزبيدي، المعروف بابن زِبْرِيق، مستقيم الحديث، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين، وله ثلاث وثمانون سنة.

(٤) غير واضحة في «الأصل» وقد روى بقية عن عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، وعن عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، والرسم لا يساعد في تحديد واحد منها، والله أعلم.

(٥) أي: المصنف. وهذه الصيغة يستعملها المصنف في «الوجادة».

(٦) الهاشمي مولاهم، الخوارزمي، نزيل بغداد، ثقة، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين.

حديث مرسل، رجاله ثقات إلا أن فيه حميداً الطويلَ وهو مدلس وقد عنعن عن الحسن هنا.

باب في الكِبَر

٤٣ ــ حدثني محمد بن الحسين[١]، حدثنا عبيدُ الله بن محمد القرشيُّ[٢] حدثنا حمّاد بن سلمة[٣]، عن حُميد[٤]، عن الحسن[٥] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو لم يصب ابن آدم إلا الصحةَ والسلامةَ لكان كفى بهما داءً قاضيا[٦].

٤٤ ــ قال: وقال أبو عبد الرحمن[٧]: فحدثت به أبي فقال: يا بنيَّ والله ما كنت أحسب هذا مرفوعاً، وذلك أنَّ حُميد بنَ ثور[٨] قال:

أَرى بَصَري قَدْ خَانَني بعدَ صِحَّةٍ ... وَحَسْبُكَ دَاءً أنْ تَصِحَّ وتَسْلَما[٩]

ولن يلبثَ العَصْرانِ يوم وليلة ... إذَا طَلَبَا أنْ يُدْرِكا مَا تَيمَّما

قال: محمد[١٠] وزاد في هذا البيت الأخير غير (عبيدالله)[١١].

---

(١) البُرجلاني، تقدم في (١٦).

(٢) التيمي، ابن عائشة، ثقة، جواد، مات سنة ثمان وعشرين.

(٣) أبو سلمة البصري، ثقة عابد، أثبتت الناس في ثابت، وتغير حفظه بآخره. توفي سنة سبع وستين ومائتين.

(٤) حميد بن أبي حميد الطويل، أبوعبيدة البصري، ثقة مدلس، مات سنة اثنين وأربعين ومائة وهو قائم يصلي، وله خمس وسبعون سنة.

(٥) هو البصري، الإمام الكبير.

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» مرفوعاً عن ابن عباس انظر «جمع الجوامع»: ٦٦٩/١ «وكنز العمال»: رقم ٦٧٢٢.وهو إسناد ضعيف لأنه من مرسلات الحسن البصري،وهي ليس بذاك.

(٧) هو عبيدالله بن محمد التيمي، ابن عائشة الثقة.

(٨) الهلالي، العامري، أبو المثنى، شاعر مخضروم، أسلم ووفد على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومات في خلافة عثمان. انظر (الإصابة: رقم ١٨٣٠).

(٩) انظر «طبقات فحول الشعراء» لمحمد بن سلام الجمحي: ٦٧٧/٢ «الهامش». وأورده ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: ٣٤٥/٢ ــ ٣٤٦.

(١٠) في «الأصل»: (ومحمد) والتصويب من عندنا، وهو محمد بن الحسين البرجلاني شيخ المصنف.

(١١) في «الأصل»: (عبدالله) والتصويب من كتب الرجال.

٤٥ ــ حدثني محمد، حدثنا بشرُ بنُ عمر الزهرانيُّ، حدثنا عثمان بن حماد، قال: سمعت معاوية من قرة يقول: قال أبو الدرداء: لو أنَّ ابنَ آدم عُمِّرَ في الصِّحَّةِ والسلامة لكانَ له داءً قاضياً.

٤٦ ــ حدثني محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن جعفر المدينيُّ، حدثنا بكر ابن خنيس، عن ليث[١]، عن أبي سلمان، قال: قال كعب: لو لم يكن ابن آدم يصب فيطول عمره إلا ما يحب لأوشك يوماً أن يأتيه فيه ما يكره، وذاك أنَّ ابنَ آدم يكرَهُ الموتَ ولابدَّ له منه.

٤٧ ــ حدثنا محمد، حدثنا داودُ بنُ المُحَبَّر قال: سمعت الخليلَ بنَ أحمد يقول: قال بعضُ الحكماء: مَنْ أخطأته سهامُ المنايا فيدته الليالي والسِّنونُ.

٤٨ ــ حدثني محمد بن الحسين، حدثني العباس بن الفضل الأزرق، قال: حدثني رجلٌ من الأَزْد قال: كنتُ جالساً في مجلس من مجالس بني حنيفة فمرَّ بنا شيخ يتعقل في مشيته، فقال بعضُ القوم: أرى الشيخ سكران، فسمعها الشيخ فرجع حتى وقف علينا فقال:

مَعَاذَ إلهي لَسْتُ سكرانَ يَا فَتى ... ولا اخْتَلَفَتْ رِجْلاَيَ إلاّ مِنَ الكِبَرْ
وَمَنْ يَكُ رَهْناً لليالي ورَهنِها ... تَدَعْهُ كليلَ القَلْب والسَّمْع والبَصَرْ

٤٩ ــ حدثني محمد[٢]، حدثني شِهابُ بنُ عَبَّاد[٣]، عن سويد الكلبيِّ[٤]، أنَّ زِرَّ ابن حُبيشٍ[٥] كتبَ إلى عبد الملك بن مروان[٦] كتاباً يَعِظُهُ فيه، فكان في آخر

---

(١) ليث بن أبي سليم، صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه، فترك. مات سنة ثمان وأربعين ومائة.

(٢) البُرجلاني، تقدم.

(٣) العبدي، أبوعمر الكوفي، ثقة، مات سنة أربع وعشرين ومائتين.

(٤) سويد بن عمرو، أبو الوليد الكوفي، الثقة، العابد، مات سنة أربع ومائتين.

(٥) أبومريم الأسدي، الكوفي، ثقة جليل، مخضرم، مات سنة إحدى وثمانين، وهو ابن مائة وسبع وعشرين.

(٦) الخليفة الأموي، أبو الوليد القرشي، كان له فقه وعلم وعبادة وكان حازما أيام خلافته. قال الشعبي: ما ذكرت أحداً إلا وجدتُ لي الفضل عليه، إلا عبدالملك، فما ذكرته حديثاً ولا =

كتابه: ولا يُطْمِعْكَ يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهرُ من صحةِ بدَنِكَ، فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما يتكلم به الأولون:

إذا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أوْلَادُهَا ... وَبَلِيَتْ مِنْ كِبَرٍ أَجْسَادُهَا
وَجَعَلَتْ أَسْقَامُها تَعْتَادُهَا ... تِلْكَ زُرُوعٌ قد دَنَا حَصَادُها

فلما قرأ عبدُ الملك الكتاب بكى، حتى بلَّ طَرَفَ ثوبِهِ، ثم قال: صَدَقَ زِرٌّ لو كتبَ إلينا بغيرِ هذا كان أرفق[1].

٥٠ ــ أخبرني العباسُ بنُ هشام بنِ محمد[2]، عن أبيه[3]، عن محرز بن جعفر، قال: دخل أرطاة بن سُهَيَّة المُري[4] على عبد الملك بن مروان، وقد أتت عليه

= شعراً إلا زادني فيه. توفي سنة ست وثمانين (ابن الأثير ــ الكامل: ٤/١٩٨، الطبري: ٨/٥٦).

(١) هذه رواية صحيحة، رجالها ثقات.
وقد أخرجها أبونعيم في «الحلية»: ٤/١٨٤ من طريق المصنف به.
وأخرجها ابن الجوزي في «المصباح المضيء في خلافه المستضيء»: ٢/٤٣ ــ ٤٥ من طريق المصنف به.

(٢) الكلبي. من الرواة عن أبيه، وقد روى عنه ابن أبي الدنيا في العديد من كتبه. فروى عنه هنا، وفي «كتاب العيال»: ٤٢، ٢٦٥، ٣٤٥. وفي «كتاب إصلاح المال»: ١٢٣، وفي «كتاب الحلم»: ٣٠، ٥٣، و«ذم المسكر»: ١٢، ١٣، ١٤. و«ذم البغي» ولم أجد من ترجمه إلا أن المؤرخين ذكروه في جملة ترجمة أبيه. انظر (مصادر ترجمة أبيه).

(٣) هشام بن محمد السائب، أبو المنذر الكلبي، صاحب النسب ومن العارفين بالتاريخ وأخبار العرب وأيامها كأبيه محمد بن السائب، له أكثر من (١٥٠) مصنفاً. قال أحمد بن حنبل: «هشام بن محمد بن السائب الكلبي، من يحدث عنه؟! إنما هو صاحب نسب وسمر. ما ظننت أن أحداً يحدث عنه» وضعفه كثير من الحفاظ. انظر (الخطيب ــ تاريخ بغداد: ١٤/٤٥ ــ ٤٦، ابن خلكان ــ وفيات الأعيان: ٢/١٩٥ ــ ١٩٦، ابن حجر ــ لسان الميزان: ٦/١٩٦ ــ ١٩٧).

(٤) وسُهَيَّة أمه. وهو أرطأة بن زفر بن عبدالله، الغُطفاني المزني، الشاعر المشهور، أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبدالملك بن مروان.

ثلاثون ومائة سنة[1]، فقال له عبد الملك: ما بقي من شِعْرِكَ؟

قال: والله ما أشرب ولا أطرب، ولا أغضب، ولا يجيء الشِّعْرُ إلا على مثل هذا الحال، إني أقول:

رأيتُ المـرء تأكُلُـهُ الليالـي ... كأكـلِ الأرض سَاقِطَـةَ الحَدِيـدِ
وَمَـا تُبْقـي المَنِيَّـةُ حيـنَ تَأتـي ... علـى نَـفْس ابـن آدمَ مِـنْ مَزِيـد
وَأَعْلَـمُ أَنَّهـا سَتكُـرُّ حَتَّـى ... تُوفِّـي نَذْرَهَـا بأبـي الوَلِيـدِ[2]

فارتاعَ عبدُ الملك وكان يكنى أبا الوليد، وكان أرطأة أيضاً يكنى أبا الوليد[3].

فقال: يا أمير المؤمنين، إني لم أَعْنِكَ، إنما عَنَيْتُ نفسي.

فقال: وأنا أيضاً سَتَكُرُّ عليَّ المَنِيَّةُ.

٥١ ــ حدثنا زكريا بن عبد الله التميميُّ[4] أن شيخاً من قريش من بني أمية حدَّثه قال: رأيتُ أعرابياً من القيسيين قد وَطىء المائة أو ناهاها[5] فقلتُ له: صِفْ لِي الكِبَرَ.

فقال: كَثُرَ منّي ما كنتُ أحبُّ أن يقلَّ، وتركتُ النساءَ وكنَّ الشِّفاءَ، وقَلَّ المطعم وهو المنعم، ثم أنشدني[6]:

الدَّهْـرُ أَبْلاَنـي ومـا أَبْلَيْتُـهُ ... والدَّهـرُ غيَّرنـي ومـا يَتَغيَّـرُ
والدَّهْـرُ قَيَّدنـي بحبـلٍ مُبْـرَمٍ ... فَمَشَيْتُ فِيهِ وَكُلَّ يَوْمٍ يَقْصُرُ[7]

---

(١) على هذا يكون مولده قبل البعث بنحو من أربعين سنة.

(٢) أورده ابن حجر في «الإصابة»: ١٦٥/١ من طريق هشام الكلبي به. وانظر ابن قتيبة ــ الشعر والشعراء: ٥٠٤.

(٣) انظر «الاصابة»: ١٦٥/١.

(٤) لم أقف على من ذكره. وقد روى عنه المصنف في «الاعتبار» رقم (١٩).

(٥) أي أنهاها.

(٦) من البحر الكامل.

(٧) أورده ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: ٣٤٨/٢.

٥٢ ــ حدثنا محمد بن سليمان الأسديُّ[١]، حدثنا حيان بنُ علي، عن عبد الملك ابن عمير، عن عمرو بن حريث، قال: دُخِل على الهيثم بن الأسود[٢] فقيل له: كيف تجدك يا أبا العزبان؟

قال: أجدني والله قد اسودَّ مني ما أحبُّ أَنْ يبيضَّ، وابيضَّ مني ما أحبُّ أنْ يسودَّ، واشتدَّ مني ما أحبُّ أَن يلينَ، ولانَ مني ما أحبُّ أن يشتدَّ، وسأنبئك عن آيات الكِبَر[٣]:

تَقَارُبُ الخَطْوِ ونقصٌ في البصرْ وقلةُ الطعمِ إذا الزادُ حضَرْ
وقلةُ النومِ إذا اللَّيلُ اعتكرْ[٤] وكَثْرةُ النسيانِ فيما يُدَّكَرْ
وتركي الحسنَاء في قبلِ الطُّهُرْ[٥] والناسُ يَبْلَوْنَ كما يَبْلى الشَّجَرْ

٥٣ ــ حدثني سعيد بن يحيى الأمويُّ[٦] حدثنا محمد بن سعيد، حدثنا عبد الملك بن عمير، قال: سأل عبيدُ الله بنُ زياد أبا هريرةَ الكنديَّ، فقال: كيف أنت؟

قال: أَنْعُسُ في المجلس، وآرقُ على الفراش، وأنسى الحديثَ، وأذكرُ القديم.

قال: أينَ أنتَ مِنَ الفتاة؟

قال: إنْ طاوعتني ضعفتُ، وإن عصتني غضبتُ

(١) أبو جعفر العلاف، الكوفي ثم المصيصي، لقبه لُوَيْن، ثقة، مات سنة خمس وأربعين ومائتين، وقد جاوز المائة.
(٢) النخعي، المذحِجي، خطيب شاعر، من ذوي الشرف والمكانة في الكوفة، وهو من المعمَّرين، وكان ذا فصاحة وبلاغة ثقة في الرواية، عاش حتى غزا القسطنطينية مع مَسْلمة سنة (٩٨) وهو من خيار التابعين. مات عام مائة أو نحوها. انظر (ابن حجر ــ تهذيب: ٨٩/١١).
(٣) في «ذيل حديث أبي طاهر الذهلي»: عدّه شطراً، وفيه: (وسأنبيك بآيات الكبر).
(٤) أي أقبل الليل وأظلم.
(٥) مخرج في ذيل «الجزء الثالث والعشرون من حديث أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبدالله الذهلي القاضي» انتقاء الدارقطني: ق ٤٤ب نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد أورده ابن قتيبة في «عيون الأخبار»: ٣٤٥/٢ وفيه: «سَلْني أُنَبِّئْكَ بآات الكِبَرْ» جعلها شطراً للبيت الأول. وفيه زيادة ونقصان.
(٦) أبو عثمان البغدادي، ثقة ربما أخطأ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين.

قال: هلكت والله

٥٤ ـــ حدثني أبو زكريا الخثعميُّ[١]، حدثني أحمدُ بنُ عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف[٢]، قال: سمعت أبا عبيدة، قال سليمانُ بن علي لرؤبة[٣]:

يا أبا الجَحَّاف ما بقي من بَاءَتِكَ؟

قال: تمتدُّ ولا تشتدُّ، وإن طعنتُ به ارتدَّ[٤].

قال: هل قلت فيه شعرا؟

قال: قلتُ:

لَـوْ أَنَّ عُـوداً سمهريـاً مِـنْ قَنَـا	أو مِـنْ جِيَـاد الأَرْزَنياتِ أَرزنَـا
لاقـى الـذي لاقـيتُ قَـدْ تَأَنَّنَـا	وَمَـنْ تُطَاوِعْـهُ الليالـي عَنَّنـا

يصبحُ عن غبِّ الليالي قَدْ وَنَى

فضحك سليمان وقال: نحنُ وأنتَ في نَمَطٍ واحِدٍ.

---

(١) هو يحيى بن عبدالله، كذا سماه المصنف في موضع آخر من كتبه كما في «العيال» رقم ٢٧٨، وروى عنه في «الإشراف» أيضا رقم ١٦، ٢٧، ٢٨. ولم أجده من ترجمه.

(٢) أبوبكر السدوسي، ذكره الذهبي في «المقتنى» رقم ٨٠٨.

(٣) رؤبة بن عبدالله العجّاج التميمي، من الفصحاء المشهورين وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكان من أئمة اللغة، توفي سنة خمس وأربعين ومائة (ابن خلكان ـــ وفيات الأعيان: ١٨٧/١، ابن كثير ـــ البداية والنهاية: ٩٦/١٠).

(٤) قال ابن الجوزي في «صيد الخاطر»: ص ١٩٩:

حكي أن رجلاً من أولاد الرؤساء كان حـال شبيبتـه فقيـراً، فلمـا كبُـر استغنـى ومـلك أمـوالا واشترى عبيداً من الترك وغيرهم، وجواريَ من الروم، فقال هذه الأبيات في شرح حاله:

مـا كـنتُ أرجـوه إذ كـنت ابـن عشرينـا	ملكتـه بعـد أن جـاوزت سبعينـا
تطيـف بـي مـن بنـي الأتـراك أغزلـة	مثـل الـغصون علـى كثبـان يبرينـا
وخُـرَّد مـن بنـات الـروم رائعـة	يحكيـن بالـحسن حـور الجنـة العينـا
يغمـزننـي بأساريـع منعمـة	تكـاد تعقـد مـن أطرافهـا لينـا
يُـردنَ إحيـاءَ مـيت لا حـراكَ بـه	وكيـف يحييـن ميتـاً صار مدفونـا
قالوا: أنينك طول الليل يسهرنا	فما الذي تشتكي؟ قلت: الثمانينا

٥٥ ــ حدثني محمدُ بنُ عباد بن موسى[١]، حدثني محمد بن عبد الله الخزاعيُّ، حدثني رجل من بني سليم قال:

قال: معاوية لرجل من بني سليم يقال له: عمرو بن مسعدة ودخلَ عليه، وكان أخاً لأبي سفيان وصديقاً، فعرفه معاويةُ، فقال: كيف أنت؟ وكيف حالك؟

قال: ما تسأل يا أمير المؤمنين عَمَّنْ ذبلت بشرتُهُ، وقطعت ثمرتُهُ، فابيضَّ الشعر، وانحنى الظَّهْرُ، فكثر منِّي ما كنتُ أحبُّ أن يقلَّ، وضعفَ مني ما كنتُ أحبُّ أنْ يزل، فأجحدُ النِّساءَ وكنَّ الشِّفَاء، وكرهتُ المطعم وكان المنْعَم، فَقَصُرَ خَطْوي، وَكَثُرَ سَهْوي، وسحلت مريرتي بالنقض، وثقلت على وجه الأرض، وقربَ بعضي من بعض، فنحُف وضعفَ وَكَلَّ وذبُلَ، فَقَلَّ انحياشُهُ، وكَثُرَ ارتعاشُهُ، وَقَلَى مَعَاشَه، فنومُهُ سُبَات، وفهمُهُ تَارات، وليلُهُ هفَات كقول عَمِّكَ:

أَصْبَحْتُ شَيْخاً كبيراً هَامَةً لِغدٍ ترقو لدى خدني أولا فبعَد غد

فبكى معاويةُ وأمر له بمالٍ وكساءٍ وعروض، وحمله إلى الطائف[٢].

٥٦ ــ ... وقارا فاشتعل الرأس منها شيباً، فكان أول من شاب...[٣].

٥٧ ــ حدثني إبراهيم[٣] حدثنا هشام بن عمار، حدثنا سعيد بن سالم، حدثنا موسى بن عبيدة، عن أخيه عبد الله بن عبيدة، قال: لما رأى إبراهيمُ الشَّيبَ، قال: مرحباً بالحلم والعلم، الحمد لله الذي أخرجني من الشَّباب سالماً.

٥٨ ــ حدثنا أبو زيد النُّميريُّ[٤]، حدثنا أبو عاصم، قال: أخبرني أبي، قال:

---

(١) العُكْلي، يلقب سَنْدولا، صدوق يخطىء، وقيل إن البخاري روى عنه.

(٢) وقع اضطراب هنا في أصل تنظيم المخطوط المعتمد، انظر تفاصيل ذلك في النص رقم (٦٩) في الهامش.

(٣) هذا النص أوله ساقط في «الأصل الخطي» المعتمد في التحقيق انظر تفاصيل ذلك في تعليقنا على النص رقم (٦٩). وابراهيم هذا هو: إبراهيم بن أعْيَن الشيباني، العجلي، البصري، نزيل مصر، ضعيف، من التاسعة.

(٤) هو عمر بن شبَّة البصري، نزيل بغداد، صدوق له تصانيف مات سنة اثنتين وستين ومائتين، وقد جاوز التسعين.

اجتمعت بنو تيميم إلى إياس بن قتادة[1] في بعض أمورهم، فبيناهو يَعْتَمُّ والناسُ حوله، إذ نظر إلى شعرةٍ بيضاء في لحيته، فحلَّ عمامتَهُ ثم خرجَ إليهم فقال: ألستم تعلمونَ أني كنت أشهد معكم في كل أموركم.

قالوا: بلى

قال: فوالله لا أشهد معكم مشهداً ولا أحضر معكم محضراً أبداً.

قال: فكان يأتي على أتانٍ له يجمع عليها في المسجد.

٥٩ ــ حدثنا أبو زكريا الخثعمي[2]، عن الأصمعيِّ حدثنا العلاء بن أسلم، قال: نظر إياس بن قتادة[3] في المرآة فرأى شيبة فقال: ألا أراني خميراً[4] لحاجات بني تميم والموت يطلبني فخرج فنزل الشبكة فاتخذها مسجداً فلم يزل يعبد الله حتى مات.

وقال: لأنْ ألقى الله مؤمناً مهزولاً أحبّ إليّ من أن ألقاه منافقاً سميناً.

فقال الحسنُ رحمه الله علم أنَّ النّار تأكل اللحم ولا تأكل الايمان.

٦٠ ــ حدثني محمد بن الحسن[5] رحمه الله، حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا ابن لهيعة، عن زافة الغافقيِّ، أنّ رجلاً من أهل أيلة كان يقوم بأمرهم، فأخذ المرآة ذات يوم فنظر إلى شعرة بيضاء في لحيته، فقال: ألا أرى بريد الموت قد أسرع إلَّي، شأنكم أمرتكم، شأنكم ضيعتكم، وابتنى لنفسه خُصًّا[6]، فلم يزل يتعبد فيه حتى مات.

---

(١) التميمي، العبشمي، البصري، ابن أخت الأحنف بن قيس وكان قاضي الري. (ابن أبي حاتم ــ الجرح والتعديل: ٢/٢٨٢).

(٢) يحيى بن عبدالله، تقدم في (٥٤).

(٣) التميمي، تقدم في النص السابق.

(٤) أي مملوكاً لهم، قائماً على حاجاتهم.

(٥) ابن مسعود الأنصاري، الزرقي، المديني، نزيل بغداد، وكان حسن الفهم. قال أبو العباس بن سعيد: ورأيته لا يخضب. (الخطيب ــ تاريخ بغداد: ٢/ ١٨٥ ــ ١٨٦).

(٦) الخُصُّ: بيت من شجر أو قصب. والبيت يسقف بخشب.

٦١ ـــ حدثني الحسين بن عبد الرحمن[١]، عن عبد الله بن بكر السهميِّ قال: نظر أبي في المرآة يوماً فجعل يتأمل شيباً في لحيته ويبكي، فقال له: ما يبكيك؟ قال: إنَّ الشَّيبَ تمهيد الموت.

٦٢ ـــ وأنشدني[٢] بعضُ أهل العلم قولَهُ:

ألا فامهد لنفسكَ قبلَ موتٍ ... فإنَّ الشَّيبَ تمهيدُ الحِمَامِ

وَقَدْ جَدَّ الرحيلُ فكنْ مُجِدّاً ... بِحَطِّ الرَّحْلِ في دارِ المُقَامِ

٦٣ ــ أنشدني يحيى بن عبد الله الخثعمي[٣] عن ابن عائشة لإسماعيل بن يسار[٤]:

ولقد كنتُ في الشَّبيبةِ ألهو ... بحسانٍ نواعمٍ أترابِ

فزجرتُ الشَّبابَ بالحِلم حَتَّى ... رَكَدَ الشَّيبُ في مَحَلِّ الشَّبابِ

فَانْقَضَتْ شِرَّتي وأقصرَ جَهْلِي ... واسْتَراحَتْ عَواذِلي مِنْ عتابي

٦٤ ـــ حدثني ابن أخي الأصمعي[٥]، عن عمه[٦]، قال: قال عبد الله بنُ سليمان من أزد شنوءة:

وإنْ أَكْبُرْ فإنِّي في لِدَاتي[٧] ... وَعَاقِبَةُ الأَصاغرِ أَنْ يَشيبُوا

(١) الجَرْجَرائي، مقبول، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

(٢) القائل هو المصنف ـــ رحمه الله.

(٣) أبوبكر زكريا ـــ تقديم في (٥٨).

(٤) مولى بني رفاعة بن رافع، الزرقي، الأنصاري، وثقة ابن حبان. (الثقات: ٣٧/٦).

(٥) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن قريب الباهلي، ذكره الإمام المزي في «تهذيب الكمال»: ٨٥٩/٢ في جملة شيوخ ابن أبي الدنيا وقد روى عنه المصنف في العديد من مؤلفاته. ذكره ابن حبان في «الثقات»: ٣٨١/٨.

(٦) هو الأصمعي عبدالملك بن قريب.

(٧) اللِّدَةُ: من ولد معك في وقت واحد. تجمع على لِدَات.

٦٥ ــ قال: وحدثني رجل من قريش، قال: قال الأصمعي: هذا البيت أحسن ما قيل في الشَّيب.

٦٦ ــ حدثني سلمةُ بنُ شبيب[١]، عن أبي اليمان الحكم بن نافع، قال: سمعتُ بقيةَ بنَ الوليد، قال: كان رجل يقومُ بشأنِ قومٍ، قال فبينما هو ذات يوم والمرآة في يده إذ نظر فإذا هو بشعرة بيضاء قد قدحت في لحيته، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، بريد الموت وهاذم اللَّذات، طالما أطلقت نفسي فيما يسرها، يا قوم ارتادوا لأنفسكم غيري، وأنا تائب إلى الله، فابتني خُصّاً[٢] فاعتزل فيه وتعبد حتى لقي الله.

٦٧ ــ حدثنا سلمةُ قال: قال سهيل بن عاصم، حدثنا منصور، قال: حدثني عمر ابن عبد الحميد، قال: اعتم شهرُ بنُ حَوْشَبٍ[٣]، وهو يريد سُلْطاناً يأتيه، ثم أخذ المرآة ينظر في وجهه وعمامته، فنظر إلى لحيته فرأى شيبة فأخذها بيده ثم نقض عمامَتَهُ وهو يقول: السلطانُ بعدَ الشَّيب، السَّلْطانُ بعدَ الشَّيب.

٦٨ ــ حدثني داود بن محمد بن يزيد[٤]، قال: كان ابن السماك يقول في كلامه: إخواني ألا متأهب فيما يوصف له أمامه، ألا مستعد ليوم فقره وَفَاقِته، ألا شابٌ عازمٌ مبادر لمنيته، ليس يغره شبابُ سنه، ولا شدَّة قوتِهِ، ولا انبساط أمل مثله، ألا شيخ مبادرٌ انقضاء مدَّتِهِ، وفناء أكله، جاداً مُشَمِّراً فيما بقي من رمقه، ما ينتظرُ مَنْ قد ابيضَّت شعرتُهُ بعد سوادِها، وتكرش جلده بعد انبساطه، وتقوَّس ظهره بعد انتصابه واعتداله، وضعف ركنه، وقصر خَطْوُهُ، وَكَلَّ بَصَرُهُ، وقلَّ طُعْمَهُ، وذهبَ نومُه، وأنكرِ الأشياءَ كلَّها منه، وبلي سنّه شيئاً بعد شيء في حياته، فَرَحِمَ الله امرءاً عقل أمرَهُ، وأحسنَ النَّظَرَ لنفسِهِ، واغتنمَ كلَّ ليلةٍ تأتي عليه، ويوم يمرُّ به.

---

(١) المِسْمَعي، النيسابوري، نزيل مكة، ثقة، مات سنة بضع وأربعين ومائتين.

(٢) أي: بيتاً من شجر أو قصب وانظر النص رقم (٥٩).

(٣) الأشعري، الشامي، سكن العراق، محدث، فقيه قارىء، توفي سنة مائة.

(٤) لم أقف على من ترجمة. وقد روى عنه المصنف أيضاً في كتاب «ذم البغي» رقم ٢٨.

٦٩ ــ حدثني أبو الحسن التميمي[١]، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أي بيت قالت العرب أشعر؟

قال عبد الله: قول القائل[٢]:

٧٠ ــ حدثني أحمد بن عبيد التميمي[٣]، قال: كان أبو عبيدة النحويُّ إذا أراد أن يقوم، تمثل أبيات أبي الطيخان[٤] القَيْنِيِّ[٥]:

حَنَتْني حَانياتُ الدَّهْرِ حَتَّى ... كأنِّي خَاتِلٌ يَدْنُو لصَيدِ

قَريبُ الخطو يَحْسِبُ مَنْ رآني ... ــ وَلَسْتُ مَقَيَّداً ــ أنِّي بِقَيْدِ

٧١ ــ حدثني أبو عمر الأزدي[٦]، قال عبد الله بن إدريس:

سمعتُ عبد الله بن سعيد يتمثل:

رَمَاني الزَّمانُ بنُشَّابه ... فحلَّ بِهِ الظَّهْرَ والركبتين

فَقَرَّبْتُ أمشي بعدَ انبساط ... كمشيِ المُقَيَّدِ في الحَلْقتين

---

(١) هو أحمد بن عبيد العنبري، البصري، أبو الحسن التميمي. ذكره ابن حبان في «الثقات» وأعاب ابن حجر على ابن حزم وابن القطان في تجهيله، وقال: هذا رجل بصري شهير، وهو ولد عبيدالله القاضي المشهور. (ابن حجر ــ لسان الميزان: ٢١٨/١ ــ ٢١٩).

(٢) وقع سقط في هذا الموضع من المخطوط المعتمد في التحقيق. وقد استبان ــ بعد التدقيق والنظر الفاحص ــ أن هناك ورقة ساقطة من أصل الكتاب في هذا الموضع وهي ١٦ب + ١٧أ مما جعل أصحاب المكتبة في «تشستر بيتي» الذين يمتلكون أصل هذا الكتاب ــ يضطربون في تنسيق أوراقه، فتمام هذا النص وضع ــ وفق ترتيبهم ــ في الورقة ١٣ب وهذا غير صحيح. إذ هذه الورقة (١ب) تشتمل على تمام النص الآتي في الورقة (١٦ب) وفق ترقيمهم. وقد عالجت ــ بفضل الله وتوفيقه ــ هذا الخلل، وأزلت التلفيق والاضطراب بوضع كل صفحة في مكانها الصحيح. وبقيت مشكلة الورقة الساقطة من «الأصل اليتيم» لهذا الكتاب والتي فيها تتمة النص (٦٩).

(٣) أبو الحسن التميمي المتقدم في النص السابق.

(٤) كذا في «الأصل» وضبطها صاحب «الأعلام»: (أبو الطَّمَحَان).

(٥) هو حنظلة بن شرقي، أحد بني القين من قضاعة، من الشعراء الفرسان، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم ولم ير النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ توفي نحو سنة ثلاثين من الهجرة. (الزركلي ــ الأعلام: ٢٨٦/٢).

(٦) هو حفص بن عمر بن عبدالعزيز الدوري، المقرىء، الضرير الأصغر، صاحب الكسائي، لا بأس به، مات سنة ست وأربعين ومائتين.

٧٢ ــ حدثني عليُّ بنُ محمد البصريُّ[١]، عن عبيد الله بن محمد القرشيِّ، قالَ: كان يونس النحويُّ إذا أراد أن يقوم من مجلسه قالَ:

ولستُ لِداءِ الرُّكْبتينِ طَبيبُ

٧٣ ــ حدثني أبو جعفر مولى بني هاشم[٢]، قال: كان أبوبكر بن عياش يتمثل:

أَصْبَحْتُ مِنْ دَهْرِيَ كالثَّوْب الخَلَق بأَيِّـهِ أمسكت بالكفِّ انْخَرَق

أَرْفَعُهُ طَوْراً وَطَوْراً يَنْفتِق مَنْ يَتَّقِ الدَّهْرَ تعلَّل[٣] بالعلق

وإنما الدَّهْرُ كيوم انطلق

٧٤ ــ حدثني أبو عمرو هارون بن عمر القرشيُّ[٤]، حدثنا عبد الله بن يوسف، عن خالد بن يزيد، عن يُونس بن مَيْسَرة ابن حَلْبَس[٥] قال: قال فتيةٌ من الحكماء: تعالوا حتى ندع كل شهوة ولذة تبيد من قبل أن يدرك الكبر الشباب فتسترخي المفاصل التي كانت فيها كفةُ الشهوات.

---

(١) علي بن محمد بن عبدالله البصري، صدوق.

(٢) هو: أحمد بن عبيد بن ناصح، أبو جعفر النحوي، ويعرف بأبي عَصيدة ــ وهو ديلمي الأصل، لين الحديث قال الذهبي: صويلح. كان يسر من رأى يحدث عن الأصمعي ومحمد ابن مصعب بمناكير. قال ابن عدي: لا يتابع في جل حديثه. مات بعد السبعين ومائتين (تاريخ بغداد: ٢٥٨/٤ ــ ٢٦٠ تقريب التهذيب رقم ٧٨).

(٣) كذا في «الأصل»، وقد رسمناها كما هي لعدم وضوحها عندنا.

(٤) هارون بن عمر، أبو عمر القرشي، المخزومي، الدمشقي. وسماه ابن أبي حاتم: هارون بن عمرو، أبو عمرو بن يزيد بن زياد بن أبي زياد المخزومي، الدمشقي. وقال سألت أبي عنه فقال: شيخ دمشقي أدركته كان يرى رأي أبي حنيفة، وعلى العمد لم نكتب عنه. محله الصدق. (الجرح والتعديل: ٩٣/٩).
وقال الخطيب: هارون بن عمر، أبو عمر الدمشقي (تاريخ بغداد: ١٣/١٤و تهذيب الكمال: ٧٣٦/٢).
قلت: وقد سمع منه ابن أبي الدنيا سنة ٢٢٢هـ انظر «كتاب العيال» رقم ٥٦٨.

(٥) ثقة عابد معمَّر، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

٧٥ ــ حدثنا محمدُ بنُ عبد الملك بن زَنْجويه[١]، حدثنا محمدُ بنُ المبارك الصوريُّ، حدثنا صدقةٌ ــ يعني ابن خالد ــ عن عمرو بن شراحيل، قال: سمعت عميرَ بنَ هانيء[٢] يقول: التوبةُ للشباب مرحباً وأهلاً ويقولُ الشيخ نقبلك على ما كان فيك.

٧٦ ــ قال[٣] وبلغني عن محمد بن ميمون الخياط[٤]، قال: كان سفيان بن عيينة يتمثل:

ألــيس ورائــي إن تــراخت منيتــي لـزومَ الـعصا تحنـو عليهـا الأصابـعُ
أخبـر أخبـار القـرون التـي مضت أَدِبُّ كأنــي كلمـا قـمتُ راكـعُ

٧٧ ــ حدثني أبو عبد الله العطار،[٥] قال: كان يزيدُ بنُ هارون[٦] يتمثل:

أصبـحتُ لا يحمـل بـعضي بـعضا كَأَنمــا كــانَ شَبابــي قَــرْضاً
فاستُـودي القَـرْضُ وكــان فَـرْضا وَصِرْتُ عــوداً ذَاويــاً مُــرْفَضّاً

٧٨ ــ وحدثني أبو إسحاق إسماعيل بن أبي الحارث[٧]، قال:

سمعت يزيدَ بنَ هارون قال:

كأنــي وقــد قــارنتُ تسعيــنَ حِجَّـةً خلعتُ بهـا ثوبـاً قـد اخلـقت باليـا
أُؤَمِّـل مـا قـد فاتنــي أنْ يعـودَ لــي وهيهـات مـا قَـدَّرتْ بـذاكَ اللَّياليـا

---

(١) البغدادي، أبوبكر الغَزَّال، ثقة، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين.
(٢) العنسي، أبو الوليد الدمشقي، الدراني، ثقة، قتل سنة سبع وعشرين ومائتين.
(٣) القول للمصنف ــ رحمه الله.
(٤) البزار، أبو عبدالله المكي، أصله من بغداد، صدوق مات سنة اثنين وخمسين ومائتين.
(٥) محمد بن علي بن خلف، أبو عبدالله العطار، الكوفي، سكن بغداد وحدث بها. قال محمد ابن منصور: كان ثقة مأموناً حسن العقل. (الخطيب ــ تاريخ بغداد: ٥٧/٣.
(٦) أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد، مات سنة ست ومائتين، وقد قارب التسعين.
(٧) هو إسماعيل بن أسد بن شاهين البغدادي، أبو إسحاق، صدوق، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٧٩ ــ حدثنا إبراهيم بن سعيد[(١)]، حدثنا شاذان[(٢)]، أخبرنا هُزَيم بن سفيان البجليُّ، عن مجالد، عن الشعبيِّ[(٣)]، قال: مَنْ قرأ القرآن لم يَخْرف[(٤)].

٨٠ ــ حدثني أبو جعفر[(٥)] حدثنا أبو مسهر، عن الحكم بن هشام الثقفيِّ، عن عبد الملك بن عمير[(٦)]، قال: أبقى الناس عُقولاً قَرَأةُ[(٧)] القُرآن.

٨١ ــ حدثني يعقوبُ بنُ عبيد[(٨)] أخبرنا يزيدُ بنُ هارون أخبرنا العوامُ بنُ حَوْشَب، عن عكرمة[(٩)] ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الانسانَ في أَحْسَن تَقْوِيم﴾[(١٠)] قال: الشَّباب.

﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾[(١٠)] قال: الهرم.

﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾[(١٠)] قال: المؤمن إذا رُدَّ إلى أرذل العمر،

---

(١) الجوهري، تقديم في (١٢).

(٢) هو الأسود بن عامر الشامي، أبو عبدالرحمن، ثقة. مات سنة ثمان ومائتين.

(٣) عامر بن شراحيل، الإمام الثقة الثبت.

(٤) للقرآن آثار تعم خيراتها وبركاتها على أصحابه في الدنيا والآخرة وصدق الله تعالى القائل في كتابه الكريم «فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبعَ هدي فلا يضل ولا يشقى» فمن أقبل على القرآن تلاوة وعملاً ودعوة فهو في حصانة ووقاية من الضلال بشتى دروبه وشعابه، وأسعد الناس في دنياه وأخراه فلا يشقى في دنياه ولا يعذب في أخراه. وما أعظم الشقاء الذي يعاني منه الناس اليوم في ظل جاهلية القرن العشرين، شقاء من داخل النفس وشقاء من داخل البيت وشقاء من المجتمع. إنها ثمار الضلال الذي يفرزه البعد عن المنهج الرباني، والصدود والإعراض عن كتابه الكريم.

(٥) مولى بني هاشم النحوي، تقدم في (٧٣).

(٦) اللخمي، الكوفي، ثقة نصح عالم، مات ست وثلاثين ومائة. زوله مائة وثلاث وستين.

(٧) على وزن كَتَبَة. أبي قُرَّاءُ القرآن.

(٨) النَّهْرُ تيري، سكن بغداد، وحدث بها، صدوق، توفي سنة إحدى وستين ومائتين. (ابن أبي حاتم ــ الجرح والتعديل: ٢١٠/٩، الخطيب ــ تاريخ بغداد: ٢٨٠/١٤ تلخيص المتشابه له: ٧٣٩/٢).

(٩) مولى ابن عباس، ثقة عالم بالتفسير، مات سنة أربع ومائة.

(١٠) سورة التين / ٤ ــ ٦.

كُتِب له أحسنُ ما كان يعمل في صحَّته وشبابِهِ[1].

٨٢ ــ حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب[2]، عن عَمِّهِ قال:[3] كانت العربُ تقول: ابن عشر سنين ضارب قلين[4]، وابن عشرين أسعى ساعين، وابن ثلاثين أبصر ناظرين، وابن أربعين أبطش باطشين، وابن خمسين ليث عفرين، وابن ستين أحكم ناطقين، وابن سبعين أحلم جالسين، وابن ثمانين أدلف دالفين[5]، وابن تسعين لا أنس ولا حنين، وابن مائة أضرط ضارطين.

٨٣ ــ حدثنا أبو الحسن البصريُّ[6]، قال: سمعتُ أبا صالح محبوبَ بنَ موسى

---

(١) كذلك تكون بركة الصلاح، عصمة من آفة الانحدار نحو الخرف وذهاب العقول ــ كما رأينا النص ٧٩ ــ ٨٠ ــ وضمان لاستمرار العمل الصالح واضطراده وإن خارت القوى وكلت الحواس والأعضاء. وكلام عكرمة في غاية النفاسة فقد ثبت في «مسند أحمد» ــ وهو في «صحيح البخاري» أيضا ــ عن أبي موسى الأشعري قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ : «إذا مرض العبد أو سافر كتب له من الأجر أحسن ما كان يعمل في صحته وشبابه».

(٢) تقدم في (٦٤).

(٣) الإمام الأصمعي، تقدم.

(٤) كذا في «الأصل» ولم أتبين معناها.

(٥) دَلَفَ: مشى رويداً، وقارب الخَطْوَ ومنها يقال: دَلَفَ الشيخُ ودَلَفَ الحاملُ بحمله.

(٦) هذا الراوي وقفت عنده وقفة طويلة استغرقت مني يومين من البحث والنظر والتدقيق فقد وقفت أمام طائفة كبيرة من الرجال المكتنين بأبي الحسن ثم وجدت أن المصنف قد حدّث عن شيخه هذا في «حسن الظن» رقم ٢٥ فسماه أحمد بن عبد الله.

مما دفع بي إلى تحديد البحث فيمن اسمه أحمد بن عبد الله وكنيته أبو الحسن وهو بصري، فيقيب أقلِّب الوجوه ولا أطمئن إلى شيء من التراجم المذكورة ثم وجدت الأستاذ مخلص محمد ــ محقق كتاب حسن الظن ــ أخلص واجتهد في الوقوف على ترجمة هذا الشيخ ولكنَّ حرصه وإخلاصه أوقعاه في مشاكل وضرورات بحيث إنه توجه ــ بعدما أعياه البحث ــ إلى افتراض التصحيف والتحريف في رجال السند، فافترض أن الصواب أبو الحسين وليس أبا الحسن، وأن شيخه «سالم نوح» لا «سليمان بن نوح» حتى يستقيم حال السند ولم يفترض سقطا لصيغة التحديث بين أبي الحسن وأحمد بن عبد الله، إلا أنه كان من الدقة والأمانة العلمية بحيث لم يتصرف في الأصل وأبقاه على صورته وإنما سجل افتراضاته في الهامش فقط =

الفرَّاء[1] قال: سمعتُ عونَ بنَ مسلم[2] قال: كانَ يُقالُ: ابن آدم إذا ولد وقع في نجم الملك.

٨٤ ــ حدثني أبو الحسن البصريُّ[3] قال: سمعت أبا صالح محبوب بن موسى الفراء، قال سمعت عون بن مسلم قال: قال عمرُ بنُ الخَطّاب ابنَةُ عشر شهوة الناظرين، وابنة عشرين شمس وتلين، وابنة الثلاثين قرة عين المعانقين، وابنة[4] الأربعين ذات خلق ودين، وابنة الخمسين ذات بنات وبنين، وابنة الستين تشوف للخاطبين وابنة السبعين عجوز في الغابرين.

٨٥ ــ حدثنا هارون بن أبي يحيى السلميُّ[5] قال أنبأني هشامُ بنُ محمد، حدثني

= وترجم على أساسها فجزاه الله خيراً.

ثم عثرت بعد ذلك على نص للمصنف في كتابه «قصر الأمل» نسخة الظاهرية الخطية ــ رقم (٧) قد حدّث عن شيخه هذا فقال: «حدثني أبو الحسن بن خالد البصري» فحمدت الله ونشطت للبحث من جديد ثم وفقني الله للوقوف على نص للمصنف أخرجه الدولابي في «الكنى» من طريق هذا الشيخ مصرحا باسمه، فكلل الله سبحانه جهودي بالتوفيق وكان هذا التصريح من كتاب الكنى للدولابي: ١٤٩/١ الفيصل في هذه المعضلة. وكان هذا الرجل هو: الهيثم بن خالد القرشي، أبو الحسن البصري الأصل، ذكره أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» ٣٣٨/٢ ــ ٣٣٩ فقال: «صاحب غرائب» وقال ابن حجر: قال أحمد بن صالح: الهيثم ابن خالد بصري ثقة، وقرأت بخط الذهبي: ما به بأس. وقال في «التقريب» صدوق يغرب من الحادية عشرة.

انظر: (الدولابي ــ الكنى: ١٤٩/١، أبو نعيم ــ تاريخ أصبهان: ٣٣٨/٢ ــ ٣٣٩، الخطيب ــ تاريخ بغداد: ٥٩/١٤ ــ ٦٠، ابن حجر ــ تهذيب التهذيب. ٩٦/١١ ــ ٩٧، والتقريب: رقم ٧٣٦٩).

(١) الأنطاكي، صدوق، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وله ثمانون سنة.

(٢) ذكره المزي في جملة شيوخ محبوب بن موسى الفَرَّاء (تهذيب الكمال: ٣/ ١٣٠٧).

(٣) الهيثم بن خالد القرشي، تقدم في النص السابق.

(٤) في «الأصل»: (ابن) وصوّب الناسخ ــ ابن شاكر الكتبي ــ أنها (ابنة) في هامش الأصل. فاعتمدنا تصويبه، وهو الأقرب إلى سياق النص.

(٥) أبو القاسم، روى عنه المصنف في مواضع عديدة من كتبه، روى عن هشام بن محمد، وجعفر ابن سعيد القرشي، وأبي عمر جعفر بن عمرو العمري، ولم أجد من ذكره سوى الإمام المزي =

محمد بن عبد الرحمن الأنصاريُّ، قال: تزوج عمرُ بنُ الخَطَّاب امرأةً من أهل مكة شريفة، فجاءه رجل يهنئه بها، فقال: ما أشرفها من امرأة لا تلد، وقد طعنت في السن.

فقال عمر: لولا الولد لم أتزوج، حصير في بيت خير من امرأة لا تلد، ثم التفت إلى تميم بن الجهاد الجهنيِّ فقال: كيف شببت بالنساء؟

قال: قلتُ فيهنَّ:

إنْ تأتِ يوماً بنتَ عشرٍ فإنها ... بخير إلى خير تحب بريدها

وإن تأتِ يوماً بنتَ عشرينَ حجَّة ... فتلك المنى تلهو بها وتريدها

وبنت الثلاثين التي هي حاجة ... لنفسك لم تكبر ولم يَعْسُ[1] عودها

وقيم بنت الأربعين بغبطة ... ولم يتغير ودها وجديدها

وإن تأت يوماً بنت خمسين حجة ... هدياً فقلها جُنَّةً تستفيدها

وإن تأت يوماً بنت ستين حجة ... تجدها محباً دينها وركودها

وإن تأت يوماً بنت سبعين حجة ... تجدها إذا زيرت شديداً صدودها

وبنت الثمانين التي قد تشعشعت ... من الكبر العاتي وماس وريدها

وإن تأتي يوماً بنت تسعين حجة ... تجد بيتها ضنكاً قصيراً عمودها

فضحك عمر وقال: إنه لشبيه يا جهني أن يكون ما بعد الأربعين متغيراً.

٨٦ ــ قال أخبرني أبي[2]، قال: أنشدني أبو الوليد الكلابيُّ:

إنـي لَمُهْدٍ للنساءِ هَدِيَّةً ... سَيَرْضَى بها أَعْيَانُها وشُهُودُهَا

إذا ما لقيتم ذاتَ عشرٍ فإنَّها ... قليلٌ إذا يلقى الخروَّد جُودُهَا

= في «تهذيب الكمال»: ٧٣٦/٢ ذكره في جملة شيوخ ابن أبي الدنيا. وانظر (الصمت: ٦٦، ٦٦، قضاء الحوائج ٦٥، الحلم ٣٤، ٤٠، ٥١، ٣٥٩، إصلاح المال ٢٩١، العيال ٣٤٣).

(١) عَسَى النباتُ: غَلُظَ وَيَبِس.

(٢) هو: محمد بن عبيد بن سفيان البغدادي، قال الخطيب: روى عنه ابنه أحاديث مستقيمة. (تاريخ بغداد: ٣٧٠/٢).

تمــدُّ إليهــا بالنَّــوال فتبتلــي | وتلطــمُ خَدَّيهــا إذا تستزيدُهــا
ولكـن بنـفسي ذاتُ عشريـنَ حجَّـةً | فتـلك التـي ألهـو بهـا وأريدُهـا
وذاتُ الثلاثيـنَ التـي لـيس فوقهـا | هي النَّعتُ لم تكبر ولـم يـعسُ عودُها
وصاحبُ ذاتِ الأربعيـنَ بغبطـةٍ | وخيـرُ النِّساءِ سَرْوهـا وحديدُهـا
وصاحبـةُ الخمسيـنَ فيهـا منافـعٌ | ونِعْـمَ المتـاعُ للفتـى يستفيدُهـا
وصاحبـةُ الستيـن تغـدو قويـةً | على المالِ والإسلام صُلْباً عمودُهـا
إذا مـا لقيتُـم بـنتَ سبعيـنَ حجَّـةً | فقلهـا وهبهـا خيبـة تستفيدُهـا
وذاتُ الثمانيـنَ التـي قـد تَشَعْشَعَتْ | مـن الكِبَـر العـاسي وَمَـاسَ وريدُهـا
وصاحبـةُ التسعيـنَ فيهـا أذَلُّهـم | وَتَـحْسَبُ أنَّ النَّـاسَ طُـرّاً عبيدُهـا
وإنْ مائـةٌ وَفَّت لأخـرى فجئتَهـا | تجـدْ بيتَهـا رثـاً قصيـراً عمودُهـا

٨٧ ـــ أخبرنـي أبـو حَاتِـم السجستانـيُّ[١]، عـن الأصمعـيِّ، حدثنـا أبـو عمـران الصلحي، عن أبيه، قال: شبابُ النِّساءِ ما بين الخمس عشرة إلى الثلاثين.

٨٨ ـــ حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهريُّ[٢] حدثنـا سهـلُ بـنُ بكـار، حدثنـا أبـو عوانة، حدثنا عبدُ الملك بنُ عميـر، قـال: جـاءت امـرأةٌ إلـى زيـاد تستعـدي علـى زوجها، فقال الزوج: أصلحك الله إنَّ خيرَ شطري الرجل آخرُهُ، وإنَّ شرَّ شطري المرأة آخرُهُ.

قال: ويحك كيف؟

قال: إنَّ الرجل إذا كَبِرَتْ سنُّهُ، استحكـم رأيُـهُ، وذهـبَ جَهلُـهُ، وبقـي حلمُـهُ، وإنَّ المرأة إذا كَبِرَتْ سنُّها حَدَّ لسانُها، وساءَ خلقُها، وعقم رحمُها.

قال: خُذْ بيدها.

٨٩ ـــ حدثنا أبو سعيد الكنديُّ[٣]، حدثنـا سعيـدُ بـنُ خثيـم الهلالـيُّ، حدثنـا أبـو

---

(١) هو محمد بن إدريس الإمام، تقدم في (٢٢).
(٢) تقدم في (١٢).
(٣) عبد الله بن سعيد بن حصين الأشج، الكوفي، ثقة، مات سنة سبع وخمسين ومائتين.

المعتمر البصريُّ قال: جاءني ابنُ الأعمش، قال: كان بالبصرة شيخٌ قد عُمِّرَ فكان إذا قيل له: كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟

يقول:

لـو كـنتَ تَعلـمُ حَـقَّ علمـي ... أيْقَـنْتَ أنِّـي قَـدْ فَنِـيتُ

فأجابه:

إنْ تَكُ قَـدْ فَنـيتَ فَبَعْـدَ قَـوْمٍ ... طـوال العُمْـرِ بـادُوا قَـدْ بقـيتَ

فَـزَادُكَ فـي حيـاتِكَ لا تَضَعْـهُ ... كـأنَّكَ فـي أهُيـلِكَ قـد أُتـيتَ

فَصِرْتُ وقـد حُمِلْتَ إلـى ضَريـحٍ ... وفـي الأمـواتِ قبـلكَ قـد نسيتَ

قـريبُ الـدَّار منفـرداً وحيـداً ... بكـأس النَّاس قبلَكَ قـد سُقـيتَ

وكـلُّ فتـىً تعـاودُه الليالـي ... سيبليـه الزمـانُ كمـا بلـيتَ

فكـم مـن باكـي يبكـيك شَجْـواً ... وآخـرُ قَـدْ يُسَرُّ بمـا لقـيتَ

٩٠ ــ حدثني محمدُ بنُ الحسين[(١)]، قال: حدثني حسانُ بنُ عبد الله بن رويشد ابن المصبح الطائيُّ عن أبيه، قال: كان في الحي رجلٌ قد طال عمرُهُ فكانَ هُونَاعي الحي لا يزالُ قد نعى الرجل من السفر إلى أهله، فمرض أخٌ له، فلما حضرَهُ الموتُ، دخلَ عليه، وقال له:

يا أخ، قد أرى منك فأوصني.

قال: بِمَ أُوصيك؟

ثم أنشد يقول:

كـأنَّ المـوتَ يـا ابـنَ أبـي وأُمِّـي ... وإنْ طـالت حيـاتُكَ قـد أتاكـا

أتنعـي المَيِّتيـنَ وأنتَ حَـيٌّ ... إذا حـيٌّ بمـوتِكَ قـد نَعَاكـا

إذا اختلـف الضُّحـى والـعصرُ دأبـاً ... تسوقُهمـا المنيـةُ أدركاكـا

---

(١) البُرجلاني، تقدم في (١٦).

٩١ ــ قال[١]: وحدثني حمزةُ بنُ العَبَّاس[٢]، حدثنا عبدانُ بنُ عثمانَ[٣]، حدثنا عبدُالله قال: أخبرني غيرُ واحدٍ عن الحسن، قال: أدركتُ أقواماً كان أحدُهم أشحَّ على عُمُرِهِ منه على درهمِهِ وديناره[٥]، [٦].

آخرُ كتابِ العمر والشَّيب والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على محمد النبيِّ وآله وصحبِهِ وسلَّم كثيراً ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكتبه محمد بن شاكر الشافعي[٧]، في سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

---

(١) أي المصنف.

(٢) أبو علي المروزي، قدم بغداد وحدث بها، وهو من الثقات، مات حاجاً سنة ستين ومائتين (الخطيب ــ تاريخ بغداد: ١٧٩/٨).

(٣) عبدان بن عثمان، هو عبد الله بن عثمان بن جَبَلَة بن أبي رَوّاد العتكي أبو عبد الرحمن المروزي. وعبدان لقبه. ثقة حافظ، مات سنة إحدى وعشرين ومائتين.

(٤) هو ابن المبارك المروزي، الامام الثقة الحافظ.

(٥) أخرجه البغوي في «شرح السنة»: ٢٢٥/١٤.

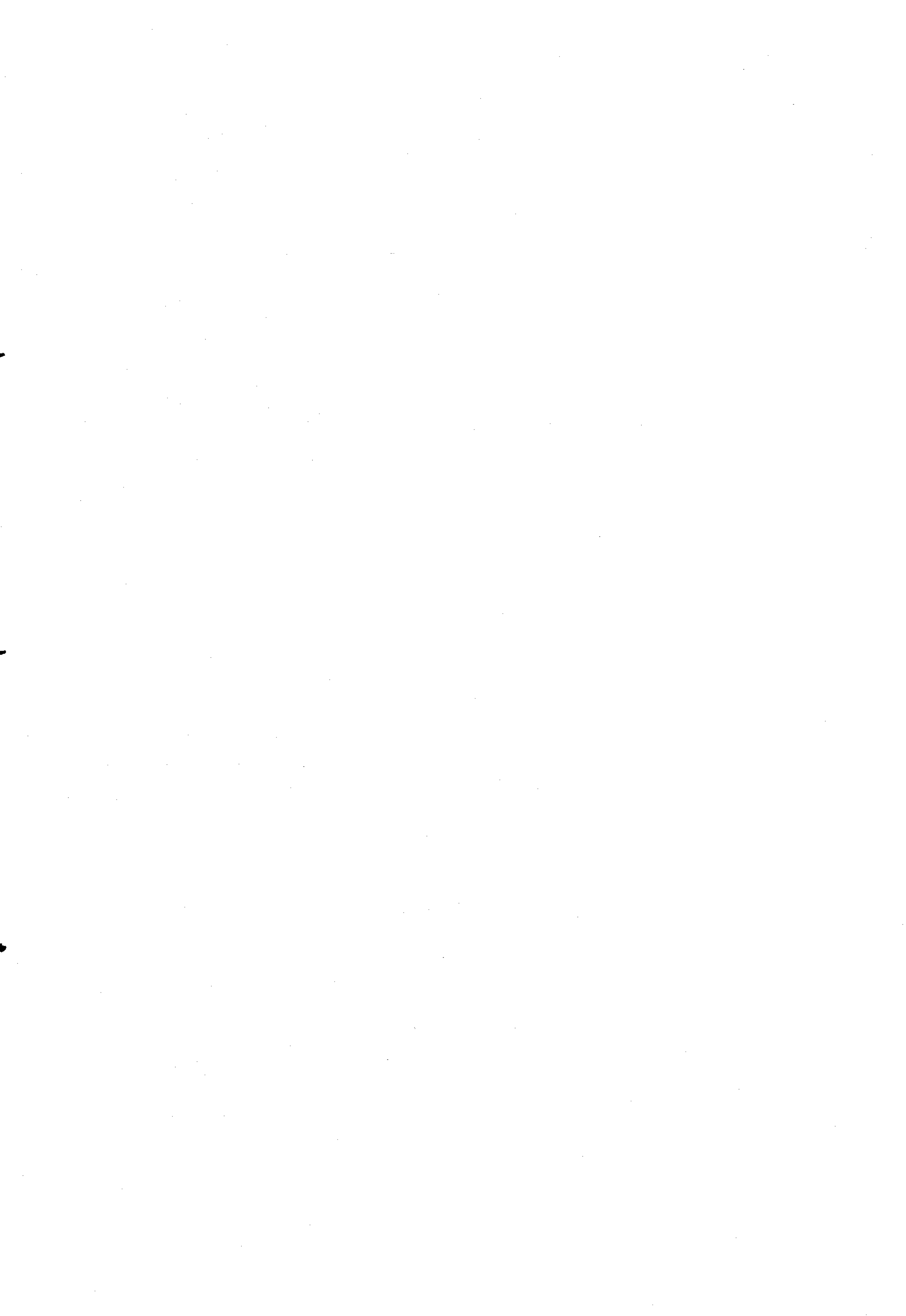
(٦) كذلك يقول الثقات من المسلمين، وبه يعملون، فالأوقات هي لبنات الحياة، ووقت المؤمنين جد كله لعلمهم بشرف الزمن، علت هممهم فتضاغرت جثثهم، وامتلأت أعمارهم بجلائل الأعمال.

ولست ترى الأجسام وهي ضئيلةٌ نواحل إلا والنفوس كبارُ
وكيف ينالُ المجدُ والجسمُ وادعٌ وكيف ينال الحمدُ والوفرُ وافرُ

قال الله تعالى: «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون».
(سورة المؤمنون/١١٥).

وقال عزوجل: «يا أيها الانسانُ إنك كادحٌ إلى ربك كدحاً فملاقيه» (سورة الانشقاق/٦).
فيا خسارة من ضيع أوقات عمره النفيسة في الأعراض الخسيسة.

(٧) هو الإمام المؤرخ ابن شاكر الكتبي، تقدمت ترجمته في القسم الدراسي.



فهارس الكتاب[1]

(١) يلاحظ أننا قمنا بعزو جميع مواد هذه الفهارس إلى أرقام النصوص فحسب، وإليها تنصرف جميع الإحالات.

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

الآيــــــــــــــــــة	السورة	رقم الآية	رقم النص
لقــد خلقنــا الإنسان فــي أحسن تقويــم	التين	٤	٨١
ثــم رددنـــاه أسفــل سافليــن	التين	٥	٨١
إلا الذيـن آمنـــوا وعملـــوا الصالحـــات	التين	٦	٨١

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	راويه	درجته	رقم النص
ـ ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قَيَّض الله له من يكرمه عند سنِّه	أنس بن مالك	ضعيف جداً	١٤
ـ من طال عمره وحسن عمله	عبدالله بن بُسْر المازني	إسناه حسن	١
ـ لا يزال لسانك رطباً بذكر الله عز وجل.	عبد الله بن بُسْر المازني	إسناده حسن	١
ـ يقول الله : إني لاستَحِي من عبدي وأمتي ... يشيبان في الإسلام أعذبهما بعد ذلك	أنس بن مالك	إسناده ضعيف	٢

٣ ــ فهرس الآثار

٤ ــ فهرس الأشعار

إذا احتـــجت إلـــى تسويـــد مـــا ابـــيض مـــن الشعـــر
الحسين بن عبد الرحمن الجرجاني/١٤ بيان/٨

إذا الرجـــال ولـــدت أولادهـــا وَبَلـــيَتْ مـــن كبـــر أجسادهـــا
مجهول/ بيتان/ ٤٩

أرى بصري قـد خانني بعـد صحـةٍ وحسبك داءً أن تصح وتسلمـــا
حُميد بن ثور/ بيتان/ ٤٤

أَصبحت شيخاً كبيراً هامةً لغدٍ ترقدُ لدى خدني، أولا فبعدَ غدِ
مجهول/ بيت واحد/ ٥٥

أصبحتُ من دهري كالثوب الخلق بأيِّهِ أمسكت بالكفِّ انخرقْ
أبوبكر بن عياش/ خمس أبيات/٧٣

أصبحتُ لا يحملُ بعضي بعضا كأنَّما كانَ شبابي قرضا
يزيد بن هارون/ بيتان/ ٧٧

أعاذل ما عندي وهل لي وقد أتت لِداتي على بضع وستين من عمري
مجهول/ بيتان/ ٦٢

ألا فامهد لنفسك قبل موتٍ فإنّ الشيب تمهيد الحمام
مجهول/ بيتان/ ٦٢

أليس ورائي إن تراخت مَنيّتي لزوم العصا تحنو عليها الأصابعُ
سفيان بن عيينة/ بيتان/ ٧٦

إنْ تأتِ يوماً بنت عشرٍ فإنّها بخير إلى خير تحب بريدها
تميم بن الجهاد الجهني /تسع أبيات/٨٥

إنّـــي لَمُهْــــدٍ للــــنِّساء هديــــةً ... سيــرضى بهـــا أعيانهــا وشهودهـــا

أبو الوليد الكلابي/اثنا عشر بيتاً/٨٦

حنتنـــي حانيـــات الدهـــر حتـــى ... كأنّـــي خاتـــل يدنـــو لصيـــد

حنظلة بن شرقي القيني

الدّهـــر أبلانـــي ومـــا أبليتـــه ... والدَّهـــرُ غَيَّرنـــي ومـــا يتغيَّـــرُ

مجهول/بيتان/ ٥١

رمانـــي الزمـــان بنشابـــه ... فحـــل بـــه الظهـــر والركبتيـــن

مجهول/ بيتان/ ٧١

العمـــر ينـــقصُ والذنـــوب تزيـــدُ ... وتقـــالُ عثْرَتُـــه الفتـــى فيعـــود

أبو الفضل مولى بني هاشم

عمـــرك قـــدْ أفنيتـــه تحتمـــي ... فيـــه مـــن البـــارد والحـــار

عيسى بن عبد الرحمن/ بيتان/ ١٧

كـأنّ المـوت يـا ابـن أبـي وأمـي ... وإن طـالت حيـاتك قـد أتاكـا

مجهول/ ثلاث أبيات/ ٩٠

كأنـي وقـدْ قـارنت تسعيـن حِجَّـة ... خلـعت بهـا ثوبـاً قـد أخلـقت باليـا

يزيد بن هارون/ بيتان/٧٨

لـو أن عـوداً سمهريـاً مـن قنـا ... أو مثـن جيـاد الأرزنيـاتْ أُرْزُنـا

رؤبة بن العجاج/ خمسة ابيات/ ٥٤

لـو دام لـي هـذا السوادُ حَمِدْتُـهُ ... وكـان بديـلاً مـن شبـاب قـد انعـدم

عبد المطلب بن هاشم/اربع ابيات/٧

لـو كـنت تعلـم حـق علمـي ... أيقـنت أنّـي قـد فنـيت

شيخ من البصرة مجهول/ سبع ابيات/ ٨٩

معـاذ الهـي لست سكـران يافتـى ... ولا اختلـفت رجـلاي إلا مـن الكبـر

مجهول/بيتان/ ٤٨

وإن أكبـــر فإنـــي فـــي لذاتـــي   وعاقبـــة الأصاغـــر أن يشيبـــوا

عبد الله بن سليمان/ بيت واحد

ولقــد كـنت فــي الشبيبـة ألهــو   بـــحسانٍ نواعـــمٍ أتـــراب

إسماعيل بن يسار ثلاث أبيات/٦٣

٥ ـ فهرس البقاع والأمكنة

٦ ـــ فهرس الأعلام

حرف «الألف»

حرف «الباء»

حرف «التاء»

حرف «الجيم»

حرف «الحاء»

حرف «الخاء»

حرف «الدال»

حرف «الراء»

حرف «الزاي»

«السين»

حرف «الشين»

حرف «الصاد»

حرف «العين»

حرف «الفاء»

حرف «القاف»

حرف «الكاف»

حرف «اللام»

حرف «الميم»

حرف «النون»

حرف «الهاء»

حرف «الواو»

حرف «الياء»